ياووز أرقال

ربنا ضد شعب الكردي!؟

ات جندي في الجيش التركي»

ترجمة: شوكت أقصو

مراجعة: نبال زيتونة

ياووز أرقال

كيف حاربنا ضد الشعب الكردي؟!

« مذكرات جندي في الجيش التركي »

ترجمة: شوكت أقصو

مراجعة: نبال زيتونة

الطبعة الأولى
بيروت ١٩٩٢

الإهداء

من أجل انتصار

القضية المشتركة

لشعوب الشرق الأوسط

الناشر العربي

Kürt Halkına Karşı Nasıl Savaştık!

BİR ASKERİN ANILARI





مقدمة

الطبعة العربية

الحرب القذرة التي يشنها النظام التركي على الشعب الكردي في كردستان تركيا، هي جزء من السياسة القمعية التي يمارسها النظام ضد القوميات غير التركية، والطبقات الشعبية التركية.

فمن جهة يسعى النظام إلى تتريك كل القوميات: الكردية والعربية والأرمنية وغيرها. ومن جهة أخرى لايتردد عن ذبح هذه القوميات باتباع سياسة الإبادة التي دشنها ضد الشعب الأرمني، ويسعى حالياً لتطبيقها ـ ماأمكن ـ ضد الشعب الكردي.

وسياسة النظام التركي، الداخلية والخارجية، مرتبطة أشد الارتباط بالسياسة الأميركية الخاصة بـ «الشرق الأوسط» خاصة بعد حرب الخليج الثانية، واعلان واشنطن نفسها زعيمة العالم بلا منازع بعد انهيار القطب الاشتراكي: الاتحاد السوفييتي.

وحيث يتوزع الشعب الكردي في عدد من دول المنطقة، ويسعى إلى تحقيق ذاته القومية في دولة قومية كردية، كحق لا منازع فيه، كحق الأمة

العربية في توحيد أقطارها في دولة قومية، وتحرير أراضيها المحتلة، فإن السياسة التركية في المسألة الكردية تكشف، من جهة، شوفينية النظام التركي في الداخل، والتبعية للمخطط الأميركي في الخارج، كما يتجلى في الشأن الكردي ـ العراقي.

ولعل أفضل من يستطيع تعرية ممارسات النظام التركي هم المشاركون في الجريمة نفسها، أفراد القوات المسلحة، من ضباط وصف ضباط وجنود، يصحو ضميرهم، فيشعرون بالعار والذنب من هول الجرائم التي يرتكبونها بحق شعب تمارس طلائعه حقها في الدفاع عن حق تقرير المصير للشعب.

الاعتقال، التعذيب، السجن، اغتصاب النساء، قتل الأطفال، تسميم الآبار، محاصرة قرى بأكملها لأشهر، مصادرة أملاك وطعام الفلاحين، والتصرف معهم كأشياء، دون مستوى البشر، واتباع كل وسيلة غير مشروعة لمنع الشعب من التعبير عن حقوقه. هذه هي سياسة أنقرة في كردستان تركيا.

هذا الكتيب المترجم عن التركية، هو حصيلة خواطر ومعلومات سجلها أحد الجنود الثوريين، الذي هاله حجم الجرائم التي ترتكب بحق الشعب الكردي، والتعتيم والتضليل الاعلامي الذي تمارسه الحكومة التركية في الشأن الكردي، فقرر أن يفضح جزءاً من هذه الجرائم بالكشف عما رآه، وما ساهم فيه، داعياً جميع من ارتكب جرائم إلى الاعتراف والكشف عنها للرأي العام للضغط على الحكومة التركية، حتى لا تصل الأمور إلى وضعية

شبيهة بفيتنام ـ أمريكا.

ولاشك أن نشره بالعربية ضروري للغاية في هذه المرحلة، حيث تريد واشنطن أن يكون لتركيا دوراً كبيراً في المشرق العربي، سواء في الترتيبات الأمنية في العراق، أو مسألة المياه، والأيدي العاملة في الخليج، أو القضية الفلسطينية !.

ونحن لاننكر ارتباط تركيا بمنطقة المشرق العربي، على مختلف الأصعدة، بل نجد في العلاقة التاريخية بين شعوب المنطقة، والتي يجب استعادتها على أسس صحيحة، متكافئة، تحفظ علاقات هذه الشعوب مع بعضها البعض، بعيداً عن الوصاية والتدخل الأميركي والغربي عموماً، مما يعني أن حركة التحرر العربية هي الشقيقة الطبيعية لحركة التحرر الكردية والتركية والفارسية. ولابد من تعميق وتمتين العلاقات بين بعضها البعض.

هذا الكتاب سيسلط الأضواء على مايقوم به النظام التركي ضد الشعب الكردي، ولابد أن يكون الرد هو المزيد من التضامن بين شعوب المنطقة وحركتها التحررية لتحقيق الأهداف المشتركة لشعوب المنطقة.

(آب ۱۹۹۲)

مقدمة الناشر التركي:

إن هذا الكتيِّب (الذي هو لجندي استخدم اسماً مستعاراً «ياووز أرقال» والذي نحتفظ باسمه الحقيقي) هو عبارة عن ملخص ماكتبه شاب تركي ثوري في عام ١٩٨٦ ، هذا الكتاب، يضع أمامنا وبأدق التفاصيل، كل ماحدث في كردستان تركيا على مدى السنوات التي تلت الثاني عشر من أيلول ١٩٨٠ ، إن هذا الكتيّب الذي هو بمثابة وثيقة تاريخية لأخذ العِبَر، وكان من الواجب نشره كمساهمة صغيرة في «حق المعرفة والحريات العامة والأساسية». وإن المجتمعات، بعيداً عن رقابة الدولة، من الممكن أن تكون صاحبة الحظ في الحصول على معرفة الحقيقة، يخلق معادلة لامكانيات الحصول على الأنباء والأخبار. ما يُراد توضيحه في هذا الكتاب هو «إن فاشية الثاني عشر من أيلول الديكتاتورية، وتحت اسم فكرة أتاتورك القومية، كانت تمارس الشوفينية لأكثر من ستين سنة كمبدأ. إن دولة الجمهورية التركية، تطبق ما رأته مناسباً على الشعب الكردي من سياسة إرهاب، قمع واضطهاد، التي صعدّتها لمستوىً عالٍ من الوحشية».

إن قوات الدولة، حاولت قمع الشعب الكردي ومحوه من التاريخ، بأساليب نازية بشعة، لكن، هذا الشعب، الذي يمتلك العزم والقوة، يقف بوجه الظلم والاضطهاد، وإنّه سوف ينتصر.

لكن الأزمة الحقيقية، هي التي يعيشها الشعب التركي الآن، فالقومية التي تَضطهِد غيرها من القوميات، لا يمكن أن تكون حرّة. وكلما بقي الشعب التركي صامتاً أمام اضطهاد ووحشية النظام البورجوازي للشعب الكردي، وكلما قصرّ في كبح هذا النظام، سيتخبط بذاته، ويفقد احترامه. إن فيتنام هي مثال كافٍ لأخذ العبر والمواعظ. ولقد فتحّت وحشية الامبرياليين الأمريكيين اللاإنسانية جروحاً أعمق في المجتمع الأمريكي من تلك التي فتحتها في المجتمع الفيتنامي، فعندما عاد الشباب الأمريكان، الذين أجبروا على الاشتراك في حرب الإبادة ضد فيتنام، كانوا في حالة انهيار حقيقية، لم يعرفهم فيها حتى آباءهم وأمهاتهم. كانوا منهكين ومحتقرين لأبعد الحدود.

كيف يتخلص الشباب التركي المنخرط في آلية القتل الوحشية للشعب الكردي، من البقعة السوداء في حياته المتمثلة في النظرة الدونية، والعزل عن الإنسانية لهم؟

فعلى جميع العمال، الكادحين والشباب الثوري التركي، أن يفكروا بمستقبلهم من جهة وبنضال الشعب الكردي على مدى سبعين عاماً من جهة أخرى، وإذا أراد الكادحون الأتراك كسر قيود الاستغلال الرأسمالي

الاحتكاري، وبناء حياة حرة كريمة، عليهم أن يعملوا على وقف الحملات المستمرة من المجازر والاضطهاد وتصفية الشعب الكردي من الوجود أولاً. وإذا لم يتم هذا فإن الديمقراطية والحرية الحقيقية ستبقى مجرد وهم.

آقلنج

* المقـدمة :

إن هذا الكتيّب الذي بين أيديكم، هو عبارة عمّا فعلته وشاهدته وسمعته كجندي، طوال حرب دامت سنة كاملة، ضد الشعب الكردي، أريد أن أطرح بعض النقاط، قبل الدخول في صلب الموضوع.

إن جميع أمم الأرض تقريباً، عاشت الحروب، وتذوقت مراراتها، ولو كان ذلك بتواريخ مختلفة، وإنها لحقيقة معلومة، أنه حتى الحروب التي تكللت بالنصر، تركت آثاراً سيئة ونتائج سلبية لا تمحى في الحياة. ولقد نقل المؤرخون وبالدليل المادي حقيقة كون الحروب دمار اجتماعي. لكن، هناك حقيقة أخرى لا يمكن إنكارها ألا وهي: إن كافة الحروب كالحربين العالميتين الأولى والثانية، وحتى حرب التحرير التركية، تبدأ بتاريخ فعلّي وتنتهي بآخر، بإستثناء حرب فيتنام، وحرب التحرير الشعبية الفلسطينية.

لقد اشتركت، ولمدة عام واحد، في مرحلة من مراحل هذا النوع من الحروب الاستثنائية. كنت في خضم هذه الحرب جندي كوماندوس، وقد صنّفت هذه الحرب ضمن الحروب الاستثنائية، لأنها مستمرة منذ زمن

طويل ومازالت إلى الآن. وقد تظهر للرأي العام بشكل مكثف أحياناً، وأحياناً أخرى تنطفىء... لكنها في الحقيقة مستمرة دون توقف، وعلاوة على ذلك، هي حرب غير عادلة...

أظن أنكم عرفتم ماهية الحرب التي اشتركت بها... ولأخبركم ثانية بأنني كنت من بين القوات العسكرية التي أُرسلت إلى كردستان لتحارب حركة التحرر الكردية، والتي تطلق البورجوازية التركية على أعضاء حركتها السياسية (P.K.K) اسم «انفصاليين أو قطاع طرق».

لم أشترك بهذه الحرب رغبة مني.. وهذا ينطبق أيضاً على غالبية الجنود الذين يحاربون، ليس فقط في هذه الحرب وإنما في جميع الحروب. لقد وُضعت في موقعٍ مضادٍ لمعتقدي، وجُعلت شريكاً في هذه الحرب... ولا يمكن أن يكون هذا الموقع ملائماً لتكويني أو لذاتي.. وأفيد هنا بأنني سأحترم القرار الذي سيتخذه الشعبان التركي والكردي بحق الجرائم والآثام التي ارتكبتها رغماً عني..

تصل إلى الرأي العام أخبار من بيانات الحكم العرفي وتصريحات الحكومة، ورئاسة هيئة الأركان، ومن خلال وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، بالاضافة إلى قنوات أخرى.. ومن الواضح أن هذه الأخبار غير الصحيحة، وغير الكافية، تترك إشارة استفهام عند الرأي العام. ومن المعلوم من قبل الجميع، أن إعلام الرأي العام يتم من طرف واحد فيما يخص الحرب المدائرة في كردستان.

ومن أجل منع الانحياز إلى حد ما، لطرفٍ دون الآخر، ومن أجل معرفة الأشياء التي لا يمكن معرفتها عبر قنوات الاعلام البرجوازية، حاولت كتابة كل ما عشته، وشاهدته، وأحياناً بعض ما سمعته.

لأنني لم أكتب يوميات، بسبب الحالة الأمنية، كان من غير الممكن كتابة كل ما عشته من تفاصيل على مدى عام. نسيت الكثير من أسماء الأشخاص والقرى. ولكثرة ما عشنا، ولكثرة ما تكررت الحوادث أمامنا، اعتدنا عليها، أنا والجنود الآخرين... وكثير من الأحداث غير العادية، باتت بالنسبة لنا عادية جداً، وعلى سبيل المثال: التعذيب الذي يعد جرماً إنسانياً بشعاً في العالم، أصبح شيئاً طبيعياً طوال عام من حياتنا... في بادىء الأمر، كانت مظاهر التعذيب، تثير فينا مشاعر الرعب والألم والسخط، لكن، مع الزمن أصبحنا غير مبالين.

ولهذه الأسباب، لعلني اختصرت أو أهملت بعض ما يجب الوقوف عنده أكثر من قضايا في كتيبي.

ياووز آرقال

لقد كان ضابط الكتيبة، الرائد الكوماندوس، «أونال أوجاي»، يقوم بخطابات تنبيهية موجهة للجنود كل يوم ثلاثاء وجمعة، وبنفس الطريقة خضعنا لتعبئة نفسية عندما ذهبنا إلى مدينة «سيرت» وهذا ما كان يقال في هذه الجلسات: «يتعرض الوطن للتقسيم، وأنتم من سينقذه، لذلك فأنتم مضطرون للقتال. وفي الحرب أنتم أمام خيارين: إما أن تَقتلوا أو تُقتلوا. لقد مات ويموت الكثير من جنودنا. إنكم لا تتدربون بشكل جدي. لهذا فإنكم تختارون طريق موتكم طواعية. إن العدو الذي أمامكم، مدرب بشكل جيد، كلهم قتلة محترفون، ليسوا أناساً عاديين، بل أناسٌ مدربون في الخارج. . في عمليات الرمي، أنتم تحصلون على ٣٠ ـ ٣٥ علامة، أما هم فيحصلون على ٦٠ علامة في الرمي على الدريئة، ولأنهم تلقوا تدريبات جيدة، فهم ماهرون جداً في الكمن، والإفلات من الكمين. . . . ولا تنسوا بأن أولئك ينجحون أكثر، لأنهم يحاربون بإيمان ورغبة منهم. . ويجب عليكم أنتم أيضاً أن تحاربوا بإيمان ورغبة مثلهم. . .

عندما نقول: إن أولئك يحاربون بإيمان، لا يعني بأنهم على حق ولا تظنوا بأنهم مخدوعون ارتكبوا جرائم وليس أمامهم مخرجاً سوى محاربتنا. . .

أمامهم طريق واحد هو: كسب الحرب ضدنا، وتأسيس دولة كردستان، وتبرير جرائمهم بأنها ارتكبت في سبيل تأسيس هذه الدولة، وبالتالي الحصول على العفو. لكن من غير الممكن أن ينجحوا أمام الجيش التركي. إنهم يعلمون جيداً أن الدولة التركية لن تعفو عنهم وهذا وهو سبب محاربتهم لنا طواعية، ومهما كانت التضحيات، وليس لأنهم على حق. . . .

هناك موضوع مهم جداً، يجب ألا يغيب عن بالكم أبداً هو: أن لا تثقوا بشعب هذه المنطقة قط. إن الارهابيين أبناؤهم. . فلا يمكن أن يتركوا أبناءهم ويدعمونكم. . . يجب ألا تتسرب أية معلومات للشعب. . ويجب ألا يعلم المدنيون شيئاً عن تحركات الجنود. . . وعلى الأغلب هذا هو مصدر النجاح الجزئي للإرهابيين. لأن الشعب يتظاهر بأنه إلى جانب الجنود، ويأخذ المعلومات منكم وينقلها للإرهابيين. . . إذا كنتم لا تريدون الموت، فعليكم أن تلتزموا بهذا. فالشعب لا يدعمنا بل يدعمهم هم. . .».

أكملنا استعدادات الحرب، بعد أن استمعنا إلى الكثير. . . الكثير من هذه الخطب، وأجرينا العديد من المناورات العسكرية.

سأتحدث هنا، باختصار، عن عملية اختيار الجنود والحالة النفسية التي يكونون عليها: إن عملية اختيار الجندي الذي سيرسل لتنفيذ عمليات في كردستان، عملية خاصة جداً. لقد كانوا يفرزون الذين لم يكن في سجلهم أي اتجاه سياسي، وبعد أن تتم التحقيقات الأمنية اللازمة، لا يؤخذ الأذكياء والواعون والمثقفون. . بل على العكس، يُؤخذ الجهلة والأغبياء،

ومن لا يمتلكون الوعي، والمرتبطون بدولتهم ارتباطاً أعمى، والفاشيون.. وعلاوة على ذلك، كان هناك بعض الاستثناءات للذين لم تكتمل التحقيقات بشأنهم في وقتها.

إن مجموعة الجنود التي تشكلت بهذه الطريقة، لا تعرف شيئاً عن قضية كردستان.. ولا تمتلك الوعي الكافي لتصل إلى قناعة بأن الشعب الكردي سوف يؤسس دولته عاجلاً أم آجلاً. وهذا هو ملخص أفكار هؤلاء: «لن يكون لدى هؤلاء قوة تكفي للوقوف بوجه تركيا وجيشها. إن الجيش اليوناني لم يكن قادراً على مجابهة تركيا، فهل ستقدر على ذلك عصابة من الإرهابيين؟! لن تنهار الدولة بموت ثلاثة أو خمسة جنود. إنها تستطيع عمل أكثر بكثير من الذين يموتون.. قد يموت جندي، فيأتي بديلاً عنه. لكن عندما يموت أحد أولئك الذي أمضوا سنين طويلة في تدريبه هذا يعني أن عليهم العمل سنين أخرى لتأهيل البديل عنه.. لا.. لا يمكنهم مجابهة الدولة. ثم إنهم سفلة وجائعون ورجعيون وجاهلون، لو أنهم أسسوا دولة كردستان فسيطالبون غداً بأماكن أخرى...

يُعبأ الجندي بالقوة المعنوية، قبل البدء بعمليات المداهمة... تكون الحالة النفسية للجندي، قبل الدخول في العمليات، جيدة، ويكون واثقاً من نفسه.. بالنسبة للضباط: فهم في حالة خوف، لأنهم يدركون أنهم يشكلون الهدف الأساسي... وكثيراً ما كانوا يرددون: «أن الضابط دماغ الجندي.. عليكم حمايته. لن يحصل شيء إذا مات الجندي، أما إذا مات الضابط، فسيتفرق الجنود. نحن أهداف أولئك. لكن، اعلموا أنه من

الممكن أن يقتلوكم أنتم أيضاً. سيأتيكم الدور بعدنا. يموت الجندي على الأغلب، وقلما يموت الضابط. من أجل ذلك يجب ألا تفكروا أن الهدف نحن فقط.. أيضاً لا يمكن وضع الثقة في الجندي. لأنه قد ينتقل إلى الصفوف المعادية، مشهراً سلاحه ضدنا. من الممكن حدوث أشياء كهذه، ونحن على علم بها، وعلى أساسها نتصرّف».

إن الضباط يخافون من شيئين، أولاهما: الجنود، وثانيهما: الذين في الطرف الآخر... لهذه الأسباب، فإن الضباط يقربون منهم عناصر حماية. هذه العناصر تكون من الرجال الذين يثقون بهم ثقة تامة. وعلى الأغلب يحتاج الضباط لهؤلاء في عمليات المداهمة الليلية.. إنهم يقفون حتى الصباح دون أن يذوقوا طعم النوم..

الموضوع الذي كان يبحث بشكل مستمر في التعبئة النفسية والدروس النظرية والمناورات العسكرية هو التالي:

«أثناء عمليات الاقتحام، سواء في الأماكن السكنية، أم في المناطق العسكرية، يجب أن تكثّف الإجراءات الأمنية. إن الجندرمة، «الدرك»، كونها تملك بنياناً ثابتاً، فهي غير حازمة في تطبيق التدابير الأمنية.. لذلك فإنها تُمنى بالخسائر دائماً.. يجب ألا تفعلوا مثل الجندرمة. أمن الجندي أولاً.. لا تنسوا هذا أبداً.. في بعض الأحيان، قد تُكلفون بحماية بعض الأشخاص في القرى أو في بعض المناطق.. فيجب ألا تقصّروا أو تهملوا التدابير الأمنية... اتركوا قراهم جانباً، إذا أرادوا فليقتلوا شعبها.. فهم

أصلاً من الإرهابيين.. فلولا إيواؤهم لهم، لما تجرّأ الإرهابيون على المجيء إلى هنا».

الموضوع الآخر الذي كثيراً ما يذكرُ به الضباط جنودهم، هو التعليمات العسكرية:

«في الحرب، لا يجوز أعطاء التعليمات ،اعلموا هذا. .وعلى سبيل المثال: عندما تلتقون بالإرهابيين، إن نداء «سلموا أنفسكم» هو نظري فقط، فعندما تلتقون بهم، لا تحاولوا أن تستخدموا النداء «سلموا أنفسكم» أو ما أشبه ذلك. العمل الأول الذي ستقومون به هو إشهار السلاح والقتل. ستفعلون هذا، ولا تخافوا حتى ولو تمّ التحقيق.

قولوا: «قمنا ثلاث مرات باستخدام نداء سلّموا أنفسكم، لم يسلموا، أطلقنا الرصاص على أرجلهم، لم يستسلموا، ثم قتلناهم.. ليس ثمة إشفاق أو تطبيق للقواعد» هكذا كانت توضح التعليمات للجنود.

اعتمد التدريب العسكري على أساس مناهضة الحرب الفدائية. مررنا باستعدادات نظام الحرب، وبتدريب يعتمد على عنصر الإنسان. من الممكن تلخيص كل التدريبات على هذا النحو: الايقاع بالكمائن، التخلص من الكمائن، التخطيط للهجوم والاستطلاع.

* نصب الكمائن:

يتم اختيار المكان المناسب، ويتم توزيع فصيل كامل على مساحة ١٥٠ ـ

٢٠٠ م على طريق الجماعة الأخرى. يتم اختيار منطقة ميتة في المكان الذي تم التموضع فيه. لا يطلق الرصاص على العنصر القادم قبل دخول المنطقة الميتة تلك. عند دخول المنطقة الميتة، تكون الطلقة الأولى لضابط الكتيبة، ثم يتلوها إطلاق الرصاص بغزارة، من قبل كل المجموعة. كانت تعطى التعليمات في مدرسة الكوماندوس، بأنه يجب الهجوم فوراً على المنطقة الميتة بعد عملية إطلاق النار. لكن في منطقة «سيرت» أعطيت التعليمات بوجوب البقاء في المكان نفسه حتى الصباح دون حراك، لأنه قد يكون هناك من لم يمت.

* التخلص من الكمائن:

إن الفصيل الذي يسير في الليل، يجب أن يسير على شكل سرب، كل واحد يرى الذي أمامه، أما في النهار، فيجب أن يسير متباعداً بمسافة 30 – 25 متر وعندما يقع الفصيل في الكمين أثناء السير، ولدفع الضرر الجماعي، تقوم ثلاثة مجموعات من الفصيل ودون إرتباك (مجموعتان مناورتان وواحدة لإطلاق نار المساعدة.. ولحصر الهدف لجميع عناصر الفصيل، يوجد مع هؤلاء أسلحة ثقيلة، ورشاشات أتوماتيكية، صواريخ ومدافع هاون) فالعنصر الداعم يعزز إطلاق النار نحو الجهة التي جاء منها إطلاق النار. والغاية من ذلك إضعاف القدرة المناورة وصد إطلاق النار الذي سيتكرر. عنصرا المناورة الآخران أحدهما يطلق النار باتجاه اليمين والثاني باتجاه اليسار، وذلك للسيطرة على المنطقة التي انطلقت منها النيران ويحاولان إبادة

الخصم. (المجموعة مؤلفة من عشرة مجندين، والفصيل يشمل ثلاثين مجنداً).

* الغارة أو الهجوم المخطط:

أيضاً يجب أن تكون هناك ثلاث مجموعات، إحداهن إطلاق نار مساعدة، والثانية للتمشيط والاستطلاع، والثالثة عنصر إبادة.. المجموعة المساعدة للإطلاق بالأسلحة الثقيلة للسيطرة على الهدف، والغاية من ذلك منع وصول الطرف الآخر إلى الهدف. مجموعة الإبادة،وبمساعدة عنصر إطلاق النار المساعد،يتسلل إلى الهدف وبالمواد المدمرة يشل قدرة الخصم وفعاليته، أما مجموعة التمشيط والإستطلاع، فتجمع المعلومات المفيدة عن الهدف... إن هذا يطبق ضد الأهداف الثابتة.

* الاستطلاع:

إن هدف هذا الفصيل، هو الحصول على معلومات أولية عن خصائص المواقع المستهدفة، وعن أماكن نصب الكمائن وإيصال هذه المعلومات للفصائل الأخرى. تدرب كافة الفصائل قبل خروجها إلى ساحة المعركةعلى مهامها، وتجري مناورات عديدة..

لكن، لم يحصل تطابق مابين التعليم النظري والتطبيق العملي قط. وقبل الدخول في بعض الحقائق المادية لهذه المواضيع، سأتقدم ببعض المسائل:

أولاً: بما أن الإجراءات المنفذة، لا تتناسب من الناحية العسكرية مع

الحقائق اليومية، فإنه لايمكن الحديث عنها لأن القيادة الآمرة هي في حالة قلق دائم.. ولو جزئي. أما الإجراءات والتدابير بالإضافة إلى التلقين، الذي يخص هذا الموضوع، فلا تهمل أبداً.. وهذا مايذكر به الجنود بشكل دائم: عليكم ألا تكتبوا في رسائلكم أي شيء يخص ماهية وتطور الأحداث.. وألا تكتبوا أو تراسلوا الصحف ووكالات الأنباء والأشخاص ورجال السياسة. وحتى عليكم ألا تطلبوا بعض الأغاني من الإذاعات. وألا تلتقوا بالمدنيين.. إن الذين لا يتقيدون بهذه الموانع يحالون إلى المحكمة العسكرية المختصة...

ثانياً: هناك قرار يمنع قراءة قرابة ثلاثة آلاف كتاب، ومن غير الممكن عد أسماء الكتب واحداً واحداً. في قائمة الممنوعات هذه، كان هناك كتاب للكاتب «رفعت الغاز: مدرسة المشاغبين».. وقراءة صحيفة «الجمهورية» اليومية تكفي للإحالة إلى المحاكم العسكرية حيث أنها من الممنوعات أيضاً.

ثالثاً: وضعية المجند التقنية، اللوجستية، العددية: إذا تركنا التفاصيل من ناحية القدرة التقنية للجندي جانباً، يحمل المشاركون في عمليات الاقتحام أسلحة خفيفة، وفي كل يد قنبلتين يدويتين، قاذف لهب «مع كل فصيل ١٥ قذيفة، مدافع هاون من عيار ٦٠، قاذف صاروخي، ورشاس آلي».

ينتقل الجنود على متن باصات عائدة للشركات المدنية المحلية إلى مواقع

العمليات، أما الاحتياجات العسكرية والمؤن، فإنها تُنقل بالوسائط العائدة «لمؤسسة الطرق والمياه والكهرباء» للأماكن التي يمكن أن تتوفر بها إمكانية النقل، وذلك للفرق التي تبقى في الخلاء، يرافق ذلك الوسائط العسكرية. وتقوم الحوامات بمهمة النقل كل عشرة أيام إلى الأماكن التي لاتتوفر فيها الطرق السالكة، وتترك الحوامات حمولتها على الأرض وتعود. وبما أن الفرقة لا تبقى في مكان واحد على الدوام، فإن الأمتعة والمؤن تكفي لعشرة أيام، ويجبر القرويون مع أحصنتهم وبغالهم على نقل المؤن العسكرية كلما تمّ التنقل.

بالنسبة للقوة العددية للجنود، لا يمكن معرفة هذا بشكل قطعي، الذي يعرف الرقم بشكل قطعي هم الضباط ذو الرتب العالية، لكن من الممكن إعطاء أرقام تقريبية، في حال أخذنا بعين النظر المعطيات المادية والمعدات العسكرية. مثلاً هناك تسع فصائل تعمل للخدمة في مدينة«سيرت»، عدد أفراد الفصيل ثابت وهو ثلاثين شخصاً. من الممكن معرفة رقم تقريبي، إذا أخذنا بعين النظر مثل هذه المعطيات، وهذا فقط ينطبق على مدينة «سيرت» إن المعلومات الأكيدة من الصعب معرفتها، من قبل المجندين أو صف الضباط، أو من قبل شخص عادي في مدينة «سيرت». هناك ثلاثة كتائب كوماندوس تشارك فعلياً في عمليات الاقتحام. في هذه الطوابير ١٥٠٠ شخصاً يشاركون بشكل دائم، ما عدا الذين يفرزون للأعمال الأخرى. ومجموع تسع فصائل محمولة عددها ٢٧٠ شخصاً وهناك قوة قوامها ٤٠٠٠ من الجندرمة في حالة حرب فعلية، و٢٥٠٠ من المشاة في منطقة «شرناق»،

إضافة إلى الكتيبة التي لا أعرف عددها والمكونة من الشرطة والضباط. وإذا جمعنا كل هذا، من الممكن القول أن هناك قوة عسكرية يقترب عددها من ٩٠٠٠ شخصاً تعمل في «سيرت» فقط. هذا غير القوة العسكرية التي تأتي للمنطقة بشكل مؤقت، فقد جُلِبَ لواء عسكري من المشاة من منطقة «ألاش كيرت» التابعة لمدينة «أغري»، وظلت هذه الفرقة شهراً ثم انسحبت.

الحرب والوحشية التي مارسها الجيش

ضمن حدود ماشاهدته، بالنسبة لما مارسه الجيش التركي في كردستان، أريد أن أبدأ بوضع مقتطف من الحقائق المزورة التي تعرض على الشعب الكردي:

«يجب وضع هؤلاء الناس في معتقلات جماعية وتحت المراقبة، مع تشغيلهم كعبيد، كما فعل هتلر باليهود في ألمانيا، أو القيام بإنهاء نسلهم وخصيهم جميعاً».

إن هذا الكلام عائد للملازم الأول، قائد المجموعة «خليل سزماز» تلك المجموعة التي شاركت في عملية الاقتحام، لمنطقة «سيرت»؛ وذلك هو القائد الذي قام بتعذيب العديد من القرويين الأكراد، خلال عمليات الاقتحام، لقد تركهم مقعدين وعجـزة، وهذا كله قام به كلبٌ قتل صبياً بيديه.

إن فاشية الثاني عشر من أيلول الديكتاتورية مستمرة بحرب فعلية في كردستان تركيا، ويُحاول بكل الطرق، الحدّ من النضال القومي للشعب الكردي. وكإنسان عاش وسط القمع والاجراءات التعسفية سأحاول أن

اكتب ما شاهدته وسمعته، داعماً ذلك بالأمثلة، وأعتقد أن هذه الأمثلة ستوضح لكم الصورة التي أريد عرضها بشكل جيد.

* الجيش يعمل من أجل أمن الشعب في قرية أغاتش يوردو /آذار ١٩٨٥/ :

يقترب الحادي والعشرون من آذار، عيد النيروز، العيد القومي للشعب الكردي، الجيش في حالة تأهب، وذلك لمنع الشعب من الاحتفال. الفصيلة التي أنا فيها، تحيط بـ «منذل بوجاعني» التابعة لمنطقة «أروه» من محافظة «سيرت»... وبعد أن أتممنا مهماتنا «!» في القرى الأخرى، وصلنا إلى قرية «أغاتش يوردو» مع حلول المساء.

لقد حدث صدام في مدخل القرية. قُتل جندي وجرح آخر. لم نستطع دخول القرية حتى الصباح، في الصباح دخلنا القرية، وجمعنا كل القرويين في ساحتها. ضُربوا بأخمص البنادق، وطُرحوا أرضاً، النساء في طرف والرجال في طرف آخر. أقول طرحوا أرضاً، لأنني كنت لا أشارك في ذلك الوقت مع بقية الجنود، كنت أقوم بالحراسة على الأطراف. وعلاوة على ذلك أخذوا يرفسون القرويين المطروحين أرضاً، بأمر ضابط المجموعة، ومما شجعهم على هذه الممارسات، ضعف القرويين من جهة، ومن جهة ثانية إخفاق الجنود في الاشتباك الذي حصل في مدخل القرية، فكان على القرويين أن يدفعوا ثمن ليلة كاملة من الخوف والرعب عاشها الجنود بكل دقائقها وثوانيها حتى الصباح. هذا الوضع استمر من ٤ ـ ٥ ساعات.

أما التعذيب الحقيقي، فلم يكن قد بدأ بعد، لأن مجموعة التعذيب، كانت قد وصلت إلى القرية بأدواتها وقد تم إعلام اللواء بهذا. جمع فصيل التعذيب كل القرويين بمن فيهم الأطفال، وأخذهم للتعذيب. وكما زعموا أن غايتهم من هذا، معرفة الاتجاه الذي سلكه الإرهابيون الذين اشتبكوا مع الجنود في مدخل القرية. في الحقيقة، كانوا على يقين بأن القرويين لم يعرفوا بأي اتجاه ذهب الإرهابيون، لكن هدفهم كان تتمة العمل الذي بدأه الفصيل السابق من قمع واضطهاد، وجعل التعذيب جزءاً من حياتهم اليومية. لم يبق إنسان على الإطلاق في قرية «أغاتش يوردو» إلا وذاق طعم التعذيب، ولكنهم، لم يستطيعوا الحصول على أية معلومات. وكان المسؤولون يعرفون أن الذين شاركوا في الاشتباك قد غادروا القرية في الليل. فكيف يعرف القروي وهو في منزله، ما عجز عن معرفته الجنود المنتشرون على أطراف القرية!؟؟. . ولكن، كان من الواضح أن القرويين على علاقة بالارهابيين كما كان من الواضح أيضاً أن العجزة والنساء والأطفال لن يبوحوا بأية معلومات عنهم. إذن لم تكن الغاية من التعذيب، الحصول على معلومات !.

سأقف هنا عند بعض التفاصيل: إن الجندي الذي يشارك في العمليات، كان يمرر من تحت عصاه كل القرويين الذين يلتقي بهم. وكان هذا يطبق بأشد وأبشع الأساليب، بمؤخرة السلاح، بالعصا، بالكلمات والركل. . الخ. كان القرويون يضربون بعد أن يعلقوا من أرجلهم بالأشجار، كانوا يوضعون كهدف، ويطلق عليهم الرصاص من كافة

الاتجاهات. كان من الواضح من حالتهم، بأنهم قد اعتادوا هذه الاجراءات. كانوا يقولون «أرجوك لا تضربني على عورتي» وبمعنى أنهم يقولون: أترك الباقي لك.. لم يبدأ التعذيب بعد، ولا أستطيع أن أسمي هذا تعذيباً. التعذيب الحقيقي، كان يقوم به فصيل التحقيق، الذي يضم موظفاً خاصاً لهذا العمل.

وبعد أن أوضحنا هذه الأشياء، سنعود إلى عمليّة الاقتحام في قرية «أغاتش يوردو» وكما قلت سابقاً، فقد حدث صدام في مدخل القرية، وقُتل جندي، هذا يعني أننا ودون جدال التقينا بالإرهابيين ولم نستطع دخول القرية. طلب الملازم الأول الذي يدير عملية الاقتحام، النجدة والمساعدة لأكثر من ساعتين بواسطة اللاسلكي الذي بيده. لكن لا أحد يجيب! مع أنه كان بالإمكان الاتصال مع أنقرة عبر «سيرت» بواسطة اللاسلكي الذي معه، فاللاسلكي جيد، وعلامة على ذلك، فإن الأجهزة اللاسلكية الموجودة في ساحة الاقتحام، كانت قادرة على تأمين الارتباط فيما بينها كل نصف ساعة، وكان على اللواء وقيادة الفيلق أن تؤمن النقص الذي حدث، أو تعوض الخسائر من معدات وجنود، لكن استرحامات ملازمنا الأول البكائية والراجية التي دامت ساعتين: «وقعنا في الكمين، أرجوكم... أرسلوا لنا قوات داعمة، لقد مات جندي، الأجهزة اللاسلكية التي تسمع صوتي، أرجوكم أجيبوا...» لم تعطِ أُكُلَها، فما من مجيب، حتى أشرقت شمس الصباح في حين أن أصوات الأجهزة اللاسلكية الأخرى، كانت تسمع في جهازنا، على أية حال، كان هناك الكثير من الجنود، الذين



المهمة القذرة للجيش التركي في كردستان تركيا

يستخدمون كطعم، وكأنهم ليسوا إخوتهم، أليس كذلك؟

في الصباح تمّ إبلاغ النبأ جاء المحققون. بقي في القرية قسم من الجنود والمحققين، لتتمة أعمال التعذيب، وقسم من الجنود خرج للخلاء، بمرافقة ثلاثة أدلاء. فتشنا الجبل حجراً حجراً، فتشنا كل السراديب والكهوف. بالطبع كانت النتيجة: لا شيء، لذا فما حصل للقرويين، كان يحصل للأدلاء أيضاً. كانوا يُشتمون، يُضربون بالعصا، وكأن ذلك ثمناً لتعبهم وآلامهم «وأنتم أكراد، وأنتم بيشمرغا، وأنتم منهم أيضاً. . .» هكذا، لم يبق شيء إلا ومورس ضدهم. بالرغم من ترديدهم: «نحن ندعم الدولة، نحن ضد الإرهابيين، . . . الخ» لكن، كل كلامهم، لم يفد شيئاً. لقد وضع أدلاؤنا فوق الصخور البارزة، وأخذ الجنود، بالدور، يطلقون الرصاص من حولهم، بحيث لا يصيبوهم. وفي حال فقد الدليل توازنه، ولو قليلاً وقع عن الصخر وتهشم، لهذا كانوا يقفون في حالة جمود، وكأنْ ليس بهم حياة. كانوا يعلمون جيداً ما سيقولونه، سيقولون بأنهم حاولوا الهرب، فوقعوا عن الصخور وماتوا. في المساء عدنا للقرية. بقينا ليلة أخرى في قرية «اغاتش يوردو» وكان فصيل التعذيب مستمراً بعمله تحت مراقبة الطبيب، كنا نحن نقوم بحماية هؤلاء.

بقينا خمسة عشر يوماً في هذه القرية، وفي كل يوم، كنا نقوم بعمليات البحث والتفتيش، بين الصخور في المغاور. والنتيجة لا شيء. لقد مضى القسم الكبير من هذه الأيام الخمسة عشر في التجوال بين الجبال.
وللحديث بقية.

الملازم الأول القاتل «خليل سزماز»

غادر فصيل التعذيب الذي كانت مهمته الأساسية التعذيب، القرية بعد تعذيب قرويي «أغاتش يوردو» لمدة ثلاثة أيام. في اليوم الثاني أو الثالث لمغادرتهم كنا قد جمعنا كل القرويين في ساحة القرية، بحجة أننا نأخذ إفادتهم ونجري التفقد. بالطبع، كان يتم ذلك بأبشع أنواع الضرب والاحتقار. .

كان في هذه القرية شخص هاربٍ وملاحق، وإن ما مورس على أفراد عائلة هذا الشخص، لايمكن أن أُعبر عنه بالكلمات، ولا يمكن أن تصفه الأقلام. لو واجهتم هؤلاء الناس، لو سألتموهم عما مورس بحقهم، لو أنهم تحرروا من عقدة لسانهم وتكلموا بحرية، لو تتحول ألسنتهم للتكلم بالتركية، لقالوا الكثير الكثير مما مورس بحقهم، وبلا شك،سيكونوا أكثر تعبيراً وصدقاً. . نعم فلا يمكن للقلم أن يكتب، ولا للسان أن يقول كل ما رأى وسمع، وأحس به كلٍ الخلايا والروح. مع كل هذا. . وعلى الرغم من أنني أفكر أنا أيضاً بهذا الشكل، سأحاول الكتابة، وليحاول كل من سمع وقرأ أن يفهم هذا الذي يسمعه ويقرأه. من بين هؤلاء القرويين،

الذين جمعناهم في الميدان، كانت هناك عائلة الهارب «الملاحق» وكان لهذه العائلة فتىً يتراوح عمره بين ١٢ ـ ١٣ سنة، وهو في مقتبل العمر، لا ذنب له في هذه الدنيا، ولا إثم عليه، سوى أنه أخٌ للملاحق، وكرديّ!. ومن الممكن أن يكون رأس البلاء في المستقبل، ربما هكذا كان يفكر الملازم الأول «خليل سزماز»، وكأنه كان يقول لنفسه «يجب ألا يعيش». أخذ الملازم الولد من بين الجميع وسار به إلى خارج القرية، بين الصخور. هناك استمعنا لأكثر من ساعة إلى استغاثة الولد... إنه صراخ قوي.. لا يمزق الآذان فحسب، بل ويخترق صمت الجبال... ماذا يقول، لماذا يصرخ، لا نفهم... لكن بالتأكيد كانت آلامه كبيرة. ماذا يفعل الملازم أول للولد..؟ لماذا يصرخ هذا المسكين بهذا الشكل؟! إننا بعيدون عنه، لا نعرف. ليس بإمكاننا الذهاب لعنده، وليس بإمكاننا مساعدته بأي شكل من الأشكال.

بعد قليل من الوقت سمعنا دوي رصاص، بعض الجنود وأنا، ركضنا باتجاه الصخور بحجة صوت الرصاص. قلنا: ماذا حدث أيها الملازم... كان الملازم واقفا، بل متجمداً على قدميه وسلاحه بيده. كان الولد مطروحاً على الأرض، جثة هامدة، غارقاً بدمائه. يديه ورجليه مربوطتين..

لا أعرف...! هل أنا بحاجة لأن أقول أشياء أخرى. لكن، لدي كلمة أو كلمتين أخيرتين:

القاتل... المجرم... الشوفيني.

يجب ألا يبقى الكلاب الفاشيون دون عقوبة.

مهمتنا حماية ممتلكات الشعب

قضينا وجهاً لوجه مع القرويين الذي أذقناهم أمرّ أنواع التعذيب لمرات ومرات طيلة خمسة عشر يوماً.

ارتكبنا كل أنواع القذارة والبشاعة، ومن ثم عشنا مع هؤلاء سوياً. . وفوق كل هذا لا نستطيع التفاهم معهم لغوياً. هم لا يعرفون أية كلمة تركية، ولا نحن نعرف الكردية أيضاً. هذا الوضع بحد ذاته نوع من التعذيب المتبادل. على الرغم من أن النسبة الكبيرة من الرجال يعرفون التركية، لكنهم يقولون: لا نعرف التركية، لكي لا يتخاطبوا مع الجنود، لكي لا يعيشوا، أو يدفعوا ثمن معرفتهم للتركية، لأنهم سيقومون بعمل المترجم للجندي، وسيكونون محققين مع القرويين، بالإضافة إلى أنه سيتجول كثيراً كدليل. . الخ. وربما يقولون لا نعرف، من موقع ردة الفعل.

حقيقة، إن النساء والشيوخ والأطفال، لا يعرفون التركية، وهكذا بين الجنود من يعرف الكردية، فيُفرز مركزياً لكل كتيبة جنديان من هؤلاء، وهذان الجنديان يقومان بالترجمة للآخرين، لكن القرويين يقولون لهؤلاء

«نحن لا نعرف شيئاً»، حتى ولو كانوا يعرفون فلن يقولوا شيئاً. كذلك، فإن هذين المترجمين، يقومون بإيصال طلباتنا للقرويين كالغذاء مثلاً... الخ.

ما دام قد ذكر الغذاء، فلأتحدث باختصار عما أكلنا وشربنا، خلال خمسة عشر يوماً. كان فصيل الكوماندوس من ثلاثين شخصاً، وفصيل التعذيب من أثنا عشر شخصاً، وطبيب، وثلاثون شخصاً جاءوا كفصيل داعم. ففي الأيام الثلاثة الأولى، كان مجموعنا ثلاثة وسبعين شخصاً، بعدها غادر فصيل الدعم القرية، وقد أُجبر القرويون على تقديم الغذاء للباقين مدة خمسة عشر يوماً. أقول تقديم الغذاء لأنه لم يكن يأتينا الخبز من اللواء، فقط كانت تأتي المعلبات الفاسدة، ماركة «توكاش» والذي يأكل منها مرةً، لا يأكلها على الإطلاق. بسبب ذلك كانت كل عيشتنا على عاتق القرويين. كنا نطلب منهم كل ما يلزمنا من طعام ونحصل عليه كالخبز مثلاً. لهذا اضطررنا لتعلم بعض الكلمات باللغة الكردية. وفي الصباح عندما تُساق مواشي القرية للجبال، كنا نسحب ما نحتاجه من ماعز وأغنام ونذبحها. كان لا يهمنا رضا القرويين أو عدمه، كل ما في القرية كان وكأنه لنا.

إذا فكرتم بأننا بقينا خمسة عشر يوماً، وعددنا ثلاثة وأربعين شخصاً في القرية، التي تقارب الأربعين خانة، بالتأكيد ستستنتجون بأنفسكم أننا تركنا قرية «أغاتش يوردو» خالية وحيدة في مواجهة الجوع.

بعد مغادرتنا القرية، جاء فصيل آخر، فإذا فكرنا باستمرارية هذا

التسليم، والاستلام وتركنا جانبا بعض المعطيات، بالتأكيد ستكون مواسي القرية، قد انتهت الآن، والشيء نفسه ينطبق على بقية القرى.



نتصرف بحيوانات الفلاحين وكأنها ملك لنا

من هو عدو العرض والشرف؟!

هناك حالة أخرى، تليق بسمو الجيش التركي الباسل. . . ! وبما أن هذا الجيش يقوم بحماية الأعراض، وتلك وظيفة مهمة تقع على عاتقه، فلم تبق هناك امرأة إلا وامتدت إليها أيدي هذا الجيش، حتى الجنود، كانوا يتقاسمون الفتيات فيما بينهم. «هذه لي لا تقترب منها»، وعلى الأخص أثناء التفتيش، لقد كانوا يطبطبون على أجساد النساء أكثر مما يفتشون المنازل، والضباط يعرفون هذا جيداً، لهذا فهم أثناء تفيتش القرى، يجمعون كل الرجال في الساحة ويتركون النساء في المنازل، ويرسلون الجنود للبحث والتفتيش ليفعلوا ما يطيب لهم. لأنقل لكم حدثاً واقعياً: في قرية «أران قايا» التابعة لمنطقة «أروه»، كان بين الجنود شخص لا أعرف اسمه لكنه يدعى «الجرزاوي»* المجند من الدورة الثانية لعام ١٩٨٤ . كانت زوجة هذا المجند ملكاً للضباط جميعاً، كانوا يجامعونها كلما مروا بهذه القرية. وبعد مدة من الزمن أصبحت قديمة، فحولوها للجنود. وما دام الحديث قد وصل إلى هنا، أريد أن أتحدث عن بعض خصائص الفلاح الكردي. فبالنسبة له هناك أربعة أشياء مقدسة في حياته، زوجته، عورته، سلاحه

(*) نسبة لمدينة جزرة. . . المترجم

وبغله. أسلحته مخبأة، ولن يبوح بمكانها حتى تحت التعذيب، ولكن لن يكون بالإمكان إخفاء الأشياء الأخرى.

.. كان الفلاحون، عندما يضربون بالعصا ويتعرضون للتعذيب، يغطون عوراتهم بأيديهم «أرجوك لا تمس العورة، أفعل ما تشاء» لابد أنكم جميعاً تفهمون حالة هذا الفلاح عندما يقول هذا... الأبنة - الزوجة، كم هي غالية بالنسبة للقروي (وغالية للجميع) لا داعي للوقوف عندها، فقد أصبحت لعبة في أيدي الجنود، لم يكن لديهم القوة الكافية ليدافعوا عنها. ومن أجل فهم حقيقة ما يكنه الفلاحون للجنود، أو لمعرفة الآثار التي بقيت في ذاكرتهم، يكفي النظر إلى وجوههم مباشرة. ويبقى من الصعب وصف كل هذا لمن لم يعشه، لأتحدث لكم الآن عن قصة بغل.

عندما كان الجنود كامنين مساءً في قرية «دونار دوار» التابعة لـ «أروه» جاء أحد القرويين في المساء ليبلغ عن بغله، الذي ظل في الجبل، ويطلب منهم ألا يقتلوه، بالقدر الذي استطاع فيه أن يعبر عما يريده. في الليل تقدم البغل باتجاه المكمن. وقبل أن يعرف أنه بغل، وعلى مسافة بعيدة، ولحالة الخوف التي أصابت الجنود، أطلقوا عليه النار. في الصباح اكتشفنا أن الهدف كان بغلاً، جاء صاحب البغل، وبدأ يبكي بشدة. هذا الإنسان الذي لم تُذرف له دمعة خلال مراحل التعذيب جميعها، كان في حالة انهيار، كأن الدنيا انقلبت عليه، وهي مقلوبة أصلاً... ! في ذلك الوقت كان ثمن البغل من ٢٥٠ - ٣٠٠ ألف ليرة، وكان هذا مصدر عيشه، كانت أكثر من كارثة بالنسبة لصاحبه!.

فصيلتنا تتجول في ميدان الحرب

جاءت الأوامر. وغادرنا قرية «أغاتش يوردو» بعد مضي خمسة عشر يوماً. سرنا في الطريق متجهين إلى قرية «أران قايا» التي تقع خلف الجبال على بعد ثلاثين كيلومتراً من هنا. . وصلنا إلى قرية «أران قايا» بعد أن مشينا اثنتي عشرة ساعة، حاملين أمتعتنا على متن خمسة عشر بغلاً ـ لم نقم بعملية التفتيش كونه يوجد مخفر للدرك هناك، استرحنا من أربعة إلى خمسة أيام. ثم جاءت الأوامر بواسطة اللاسلكي، خرجنا لعملية الاقتحام في قرى «كوناك بينار، كورولدوك قبا، كوني دوغموش» وما حولها. وهناك أمر يقول بأنه يجب أن نُنفذ عمليات الاقتحام على مدى خمسة أيام، وفي هذه الأيام الخمسة، أعطونا ثلاثة معلبات لكل شخص، لم يكن هناك أي تحرك غير طبيعي، جمعنا خمسة عشر شخصاً من الشعب وأرسلناهم إلى «شرناق»، لأنهم يساعدون الإرهابيين، لأن شرناق مركز التعذيب وكل المعتقلين، يرسلون إلى هناك.

بعد خمسة أيام من وصولنا لقرية «أران قايا» بعثوا بنا بواسطة حوامة إلى «ايدل» في محافظة «ماردين» بعد أن أُطلقت قذيفة على مخفر الدرك. فتشنا القرى المجاورة على مدى خمسة عشر يوماً وقبل أن أدخل في التفاصيل

سأقول بأن كل ما تمّ إجراؤه في قرية «أغاتش يوردو» قد تكرر هنا أيضاً. بعد أن استرحنا شهراً كاملاً في «ايدل» في كتيبة الجندرما، ذهبنا إلى عمليات الاقتحام «بجزره» التابعة لـ «ماردين»، أخذنا مخططات وخرائط المنطقة من كتيبة الاستطلاع التابعة للواء في جزرة.

ذهبنا إلى قرية «دملارجا» التابعة لجزرة، حيث بقينا فيها شهراً كاملاً. ثم جاء الأمر، وذهبنا إلى حدود قرية «قره كتشيت» التابعة لـ «أروه». في الحقيقة، كان يُنصب الكمين كل ليلة في مكان مختلف عن سابقه. جمعنا «خليل سزماز» ملازمنا الأول وأبلغنا أنه وصلنا أمر خاطىء. قال: «بما أنه لا يمكننا نصب ستة وستين كميناً، في مدى خمسة أيام، وبما أنه لا يستطيع القول، بأننا لن نقوم بذلك، علينا التظاهر بأننا نفعل. سنذهب لمخفر درك «اغاتش يوردو» وننام هناك، وسأبلغ بأننا في الكمين بواسطة جهاز اللاسلكي العائد للجندرمة. ذهبنا إلى قرية «قرة كتشيت» وبقينا في المخفر آكلين، شاربين، نائمين مدة خمسة أيام، وقام الجندرمة بالحراسة!.

عندما كنا في قرية «قره كتشيت» جاءت الأوامر وعدنـا إلى اللواء. علمنا من اللواءِ في «سيرت» بأنه جاء من القيادة العامة توبيخاً بسبب عدم نجاحنا في عمليات الاقتحام. كان ضابط اللواء قد طلب الاستراحة لمدة غير محددة بالنسبة لنا، وإرسال البديل عنا، لأن الجنود قد تعبوا، والأرض هنا وعرة وبناءً على هذا سُحبنا إلى اللواء، وذلك للاستراحة. تم ارسال كتيبة مشاة من «ألاش كبرت» التابعة لمدينة «أغري»، بدلاً عنا، وبدأت كتيبة مشاة «ألاش كبرت» بعمليات الاضطهاد.

الجنود يطلقون النار على بعضهم

كانت الخسائر فادحة في الكتيبة التي نحن بصدد الحديث عنها من الجنود. كانت الكتيبة منتشرة في الخلاء، وبين الحين والآخر، كان يُبعث إليهم بالمؤن من اللواء. هذا يعني أن الجنود «الكوماندوس والمشاة» من الكتيبة واللواء على علاقة قوية، ومن هذا نستطيع أن نفهم ما كان يجري من خلال ما يأتي من جرحى وقتلى إلى اللواء.

نفهم بأن عناصر كتيبة المشاة في عمليات الاقتحام، كانوا يضربون بعضهم بعضاً. وهذا ما يحصل بشكل عام، بسبب عدم معرفة الكتيبة للمحيط حولها وضعف مستوى تدريباتهم ولأنهم جاءوا من خارج المنطقة. بالنسبة لنا، وقبل أن نخرج إلى عمليات الاقتحام، كنا قد مررنا بتدريبات ملائمة لوضعية الأراضي. لكن، هؤلاء، خرجوا للأراضي، فور مجيئهم. عندما جاءت الكتيبة سأل الضابط «كم يبلغ عدد سكان هذه المنطقة فكانت الإجابة: بحدود الثلاثين فقال: «أليس بمقدوركم أن تقفوا بوجه ثلاثين شخصاً، بالتأكيد وخلال خمسة أو عشرة أيام سننهيهم ونذهب» لكنهم خرجوا للأراضي وظلوا خمسة وثلاثين يوماً... وبدأت تتوافد مواكب القتلى

والجرحى من الجنود إلى اللواء، هؤلاء ممن ماتوا بالاشتباكات، لكن، ليس مع الإرهابيين، وإنما فيما بينهم».

كانت الأحداث تتطور على هذا النحو. عندما يذهبون للعمليات الليلية في الخلاء، كانوا يفقدون بعضهم بعضاً، القادمون من الخلف مع وحدة الاستطلاع، كانوا يفقدون طريقهم ويلتقون مرة أخرى وهم يتجولون، لكن لا يعرفون بعضهم لأنه ممنوع التكلم ولا توجد كلمة سر وممنوع أيضاً الإخلال بصمت الليل،والأجهزة اللاسلكية اليدوية لا تفيد في تلك الأراضي. في هذه الحالة لا صوت سوى دوي الرصاص، الذي يستخدم كثيراً في حالة الأخطاء، التي كانت تأتي على رأس الكوماندوس أيضاً. كذلك المشاة الأغرار كثيراً ما كانوا يقعون بهذه الأخطاء و يشتبكون فيما بينهم ويطلقون النار على بعضهم البعض... هكذا مات أكثر الجنود.

مثلاً: في اليوم الثاني من عملية الاقتحام في قرية «أغاتش يوردو» كانت الكتيبة مقسومة إلى قسمين، أحد هذين القسمين كان يقف في الكمين من الساعة الثامنة عشر حتى الواحدة، والقسم الأخر يقف من الساعة الواحدة. المجموعة الأولى كانت غارقة في النوم عندما جاءت المجموعة الثانية لتستلم مكان الأولى، بدأت المجموعة الأولى بإطلاق النار فور استيقاظهم، قبل أن يتعرفوا على القادم! بدأ القادمون بالصراخ. قتل «راغب قونوق». هكذا استشهد الجندي «راغب قونوق» من منطقة «تشرشميا» التابعة لمحافظة «صمصون»! وبنفس الطريقة قتل ملازم أول من فرقة «أغري» قتل مع جنديين نتيجة خطأ ارتكبه الجنود الآخرون قرب

قرية «داغ دوشو» التابعة لمنطقة «أروه» وتم تسجيلهم بقائمة الشهداء!

وبنفس الطريقة قتل جندي وجرح آخر في قرية «اردو ردو» التابعة «لأرو» كما أصيب جندي باسم «رمضان غوغسو» بقرية «تعجيلا» التابعة لـ «برواري». كان جريحاً فقطعوا رجله من جذرها.

قتل ثلاثة جنود من قرية «قزل سو» التابعة لـ «شرماق» أثناء عودتهم من النبع، بسبب عدم معرفتهم من قبل الحارس الذي أطلق عليهم النيران ووقع الجندرمة أيضاً بنفس الخطأ عندما كانوا ذاهبين للكمن من قرية «ايرن قيا» إلى قرية «نرلقيا» فقد أطلقوا النيران على بعضهم البعض، المجموعتين الأمامية والخلفية ظناً منهم أنهم وقعوا في كمين. ومات «رمضان نمول» من منطقة «نموك أوا» التابعة لمحافظة «مُغلا» ! حدثت عشرات الحوادث المشابهة ومات العديد من الجنود، فعندما كنا نرتاح في اللواء أتت الحوامات من ثماني إلى عشر مرات حاملة جثث الجنود القتلى، الذين أصيبوا في الصدامات فيما بينهم. إنه لمن غير الممكن معرفة كل أسماء هؤلاء وأماكنهم وكيفية حدوث هذه الاشتباكات. كان كل إنسان يفهم ذلك. لأنه كانت تقام المحافل المهيبة إذا كان الجندي مقتولاً من قبل الإرهابيين «!» لكن، إذا كان قد مات بالشكل الذي تحدثنا عنه، فلا تقام المحافل، وهكذا كنا نتوصل إلى معلومات مؤكدة عن وجود محافل تأبينية أو عدم وجودها.

أغلب هذه الحوادث، كانت تُنقل للرأي العام بشكل مختلف تماماً. وبشكل عام، كانت تلفلف بصمت ويمنع التحدث بها، مثلاً: شُيعت جنازة النقيب المتوفى «حقي أقيوس» بمحفل تأبين مع جثمان الملازم والجنديين. قيل أثناء الجنازة للصحافة والتلفزيون أن المجندين والملازم، كانوا قد قُتلوا على يد الارهابيين وفي الحقيقة، كان هؤلاء قد قتلوا أثناء اشتباك الجنود فيما بينهم.

من كل ما تقدم، يمكن أن أعطي هذا الرقم التقريبي حول كل من قتل نتيجة اشتباك الجنود فيما بينهم. قتل ما يقارب أربعين أو خمسين جندياً وضابطاً.

من الممكن الوقوف عند سؤال يخطر على الباب كاحتمال وارد: هل ياترى كانت الحوادث بين الجنود نتيجة صدامات خاطئة؟! أم هناك أشياء أخرى كانت تدور في الخفاء؟! ربما يموت أكثر الجنود بشكل مدبر نتيجة حسابات قياداتهم.

ما يجب الإقرار به على الفور، أنه ليس من الصواب السؤال عن كل

الأحداث التي يقتل الجنود خلالها بعضهم بعضاً «هل ياترى. .»، في الحقيقة، أنه نتيجة للظروف الموضوعية هناك، تحصل بعض الحوادث، لكن هل كلها؟ لنجيب على هذا السؤال منطلقين مما مر معنا ومن بعض ما كان يحصل من حوادث. كان في فرقتنا عدد من الثوريين من بينهم أنا.

كان ضباطنا القادة، يعلمون من خلال المعلومات التي يوصلها لهم الجنود بأننا ثوريون، ولأسباب مختلفة كان وضعنا قد فهم. على سبيل المثال: عندما كان الجنود يعتدون على نساء القرية، كنا نقول للمجندين، بأن ما يفعلونه شيء لا أخلاقي ولا إنساني. . . أنتم أتيتم إلى هنا من مناطق مختلفة وتحاولون الاعتداء على بنات ونساء هذا الشعب هنا. فسوف، يذهب وبنفس الشكل أناس من هنا لموطنكم لقضاء الجندية هناك، وكأنكم تبدون أنكم راضون عما سيفعلونه بنسائكم. هذا يعني أنه ليس عندكم احترام لأخواتكم وأمهاتكم. . . كنا نتخذ مواقف مشابهة كثيرة. وهكذا كانت تظهر مواقفنا المضادة في بعض الأحداث. من الطبيعي أن هذا الموقف المضاد، لن يكون بشكل صريح، وخلافاً لذلك كان لا داعي لأن نتخذ المواقف من أجل ألا يتعرفوا علينا، وكان يكفي ليفهموا ما بداخلنا، أن ينظروا إلى ما هو ظاهر على قسمات وجوهنا، ولهذه الأسباب، كانوا في عمليات الاقتحام الليلية يفرزوننا إلى مجموعة الاستطلاع الطليعي، كنا نساق كطعم يأتي بنبأ اقتراب الخطر بموته. كما كانوا يفرزوننا إلى كل عمل إضافي أو وظيفة ما.

مع هذا كله، لم تكن أرواح الجنود الآخرين ذات أهمية بالنسبة للضباط،

سواء ماتوا أو جرحوا، لم تسمع أرواحهم.

لكنا، كنا شاهدين على خطاب قائد اللواء وهكذا، كان على شكل جواب لجميع تلك الأسئلة التي تكون على صيغة «هل يا ترى...».

كان قد مات نقيب مع خمسة أو ستة جنود من أورفة. نقلت الصحف اليومية الخبر، وتحدث قائد اللواء حول موت النقيب السيواسي مخاطباً الجنود، الوطن، الأمة، الجندي الباسل، الشهيد، هذه العبارات الرنانة قال: «أريد أن أقول لكم حقيقة بهذه المناسبة» وتابع هكذا «لن يكون هناك أصدقاء للإرهابيين وقطاع الطرق، لو أنكم رحمتموهم، هم لن يرحمونكم، لو أنكم تعاملتم معهم أيضاً سيقتلونكم أيضاً وهذا مثال على ذلك... كنا نعلم بأن النقيب يعمل لصالح الطرفين ،انظروا. مع كل هذا، لم يترددوا في قتله، فلا يغيب عن بالكم، بأنهم سيفعلون نفس الشيء معكم».

إن معنى هذا الكلام واضح بما فيه الكفاية: «النقيب ثوري وقتلوه أيضاً!» وكثيراً ما كانوا يقتلون الجندي، ليستخدمونه كأداة دعائية..

الجيش في انتظار رامو آغا

عادت كتيبة المشاة التي جاءت من «آلاش كبرت» بعد أن أخفقت ومنيت بالكثير من الخسائر وذلك بعد خمسة وثلاثين يوماً. أما نحن فقد دامت استراحتنا خمسة عشر يوماً، ثم ذهبنا إلى جوار «برواري» من «سي ايرت». ذهبنا لانتظار راموا آغا الذي، كان يسكن قرية «هرمز» والذي كان يملك من سبع إلى ثماني قرى من قبل، وكان له علاقات مع عناصر الـ (P.K.K) لكن، ولسبب غير معروف فهو الآن يخبر عنهم.

إن عناصر الـ PKK تهدد راموا آغا. لقد ضُبط مع شخص معتقل مخطط لمداهمة بيت رامو آغا، ولهذا السبب وصلنا إلى قرية «هرمز» لتأمين الحماية للآغا. بقينا بهرمز يومين، لم يكن هناك لا تعذيب ولا تفتيش ولا أي شيء! كنا ننتظر الآغا فقط. في ذلك الحين، جاء خبر مفاده-أن الإرهابيين سيمرون فوق الجسر المعلق فوق ترعة «أوتان» وقد طُلب منا أن ننصب كميناً على الجسر، نصبنا كميناً على الجسر وانتظرنا خمسة عشر يوماً، وكنا بين الحين والآخر نفتش جوار الجسر، كان الرعاة يأتون إلينا في النهار عندما كنا نقف على الجسر، كانوا يقولون بأن الإرهابيين هنا أو هناك، وقد أخذوا منهم

بعض الطعام وهددوهم وأرسلوهم إلى هنا لكي يخبروا الجنود بمايلي:

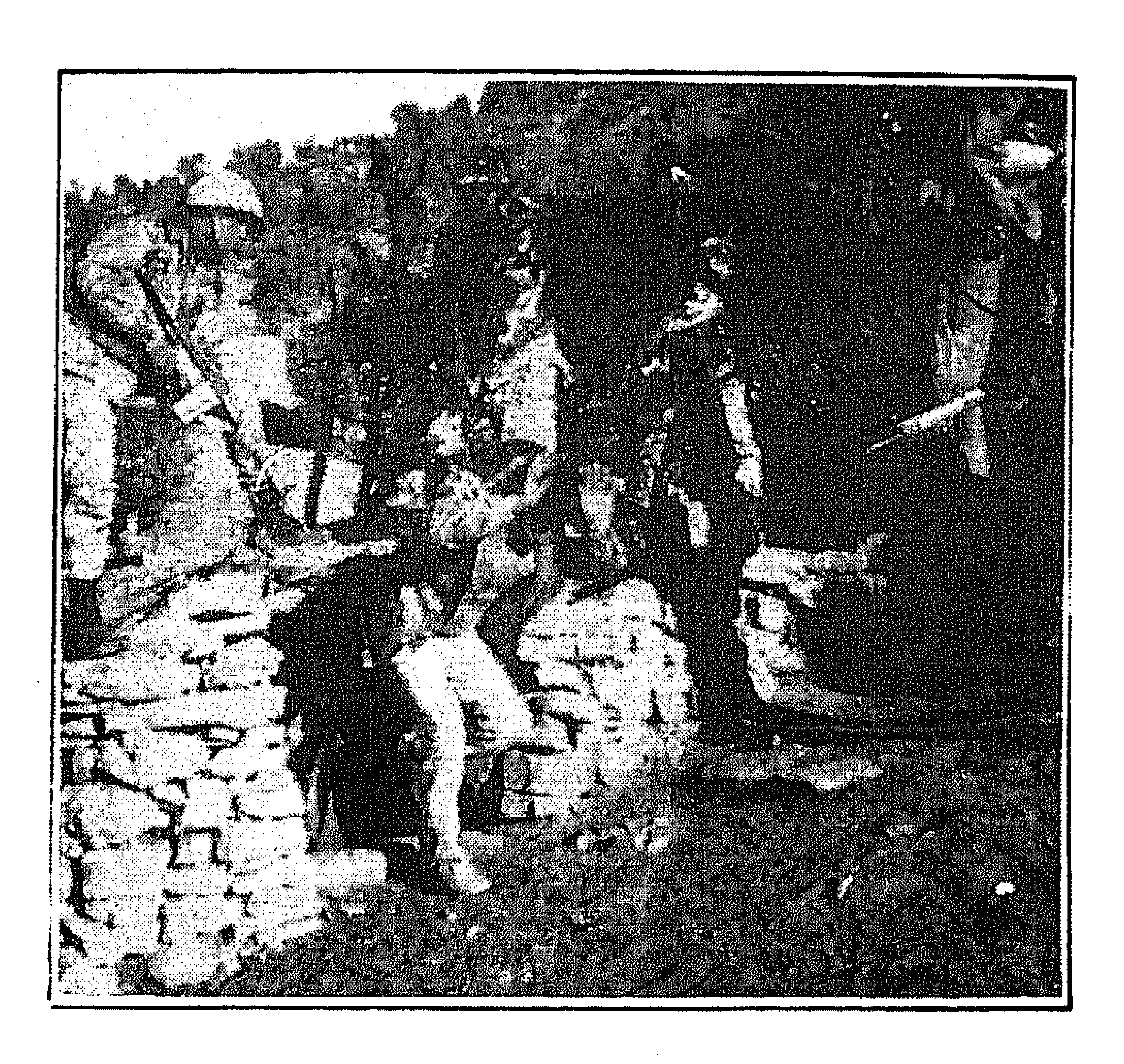
«إننا نراقبهم، نتبعهم يوماً بيوم، لئلا يحتكوا بنا. عندما نرغب نستطيع إنهاءهم. في مكان كذا كنتم تأخذون فترة استراحة للطعام، لو أردنا لقتلناكم جميعاً أثناء فترة الطعام، لكننا لا نريد ذلك، وأنتم أيضاً لا تقتربوا منا» مراقبتهم ومتابعتهم لنا كانت صحيحة، كانوا يشرحون للرعاة عن أمالهم ويبلغونهم بشكل خاص بأنهم بُعثوا بالقوة. ملازمنا الأول «مراد أسين» قال للرعاة: «اذهبوا، إذا أردتم أن تعطوهم الطعام فأعطوهم، افعلوا ما تشاءون، لكن لا تأتوا إلى هنا، أنا ليس لي شأن بهم، نحن مكلفون بالحراسة فقط على هذا الجسر، ولن نترك هنا أبداً».

هكذا كان يطردهم. عدنا مرة ثانية إلى قرية «هرمز» بعد خمسة عشر يوماً. بعض جنود الكتيبة التي جاءت بدلاً منا، كانوا قد أقاموا علاقات مع بنات رامو آغا، مستفيدين من هذه العلاقة بتأمين بعض الحاجيات كالطعام والدخان مثلاً. وقد فهم الآغا الوضع، ولم يفعل شيئاً للفصيلين سوى أنه قام بشكوى ضدهم إلى اللواء مفادها: «أنهم لم يفعلوا شيئاً سوى النوم». وبناءً على هذه الشكوى، جاءوا بالجندرمة بدلاً منا، وأخذونا لمنطقة «شمرنيللي» التابعة «لهقّاري».

بقينا في «شمرنيللي» في منطقة «بيت الشباب» وما حولها شهراً كاملاً. في «شمرنيللي» تم تزويدنا بفصيل كوماندوس، خرجنا إلى الخلاء سوية، وقد أعطوا لكل فصيل منظارين ليليين، . تجولنا في الخلاء ثلاثة أيام، فتشنا العديد من القرى، مع الاستمرار بنفس الإجراءات التي تحدثت عنها سابقاً، إن الفصيلة التي كانت إلى جانبنا، ماهرة في التعذيب أكثر منا، كانت مفترسة جداً، أفرادها لا يتكلمون بلهجة إنسانية مع القرويين، كانوا يخبرون عنا أننا نتكلم مع القرويين. لأن كتيبتنا كانت متسامحة مع الأطفال والنساء قياساً مع الرجال، ولكن أولئك، كانوا يطبقون أشد أنواع التعذيب والقسوة دون تمييز بين رجل وامرأة أو طفل. مثلاً: كنا قد جمعنا القرويين في إحدى القرى، فخرج أحدهم من بين الجميع وبدأ يركض هارباً، أطلقوا النار على رجليه فأصابوه، جاءوا به فسأله الضابط لماذا هربت؟ أجاب: ماذا أفعل ياسيادة الضابط؟ في كل يوم تأتون وتقتلونا، لم يبق عندي قدرة على الاحتمال، أردت أن أتخلص من هذا الوضع، ولقد حاولت الهرب ظناً مني بأنكم ستطلقون عليّ النار وتقتلوني فأتخلص من هذا الوضع. أقتلونا كي نتخلص من هذه الحالة. هربت لهذا السبب، وهل من الممكن أن يهرب

الإنسان وينجو بنفسه أمام هذا الكم الهائل من الأسلحة . .؟ أنا هربت . لم أجد سبيلاً للخلاص سوى هذا ليتكم قتلتموني بدلاً من أن تصيبوني . أرجوكم اقتلوني الآن . . .

ألا يكفي هذا الحدث لمعرفة الحالة التي وصل إليها القرويون .



المداهمات والتعذيب اليومي للسكان

استحقينا العطلة!

كنا قد تجولنا في أرياف «الشاور يللي» طوال ثلاثة أيام دون توقف، وبتنا متعبين. في احدى الليالي أخذنا فترة راحة في إحدى القرى الخالية. كانت قرية خالية وبحالة يرثى لها، ومهدمة، لم أتذكر اسم هذه القرية كونها كانت خارج نطاق منطقتنا، فلم تبق بذاكرتي. كانت تقع على بعد أربعة إلى خمسة كيلومترات جنوب منطقة جبلية وعرة، هذه المنطقة تقع جنوب «الشاور يللي» بخمسة أو ستة كيلومترات. في هذه القرية الخالية حططنا رحالنا للاستراحة، تمركزنا على سطوح الأبنية من جهة لنرتاح، ومن جهة ثانية اتخذنا التدابير الأمنية اللازمة. داخل تلك المنازل، كان هناك شخص أو شخصان يصنعون الشاي. كانت الساعة الواحدة ليلاً، كان معنا منظارين ليليين، واحد مع المجموعة التي تقف في أعلى القرية والثاني مع المجموعة التي تقف في أسفل القرية. وقد رأت المجموعة التي في الأعلى، وهي تراقب بمنظارها، من سبعة إلى ثمانية أشخاص، قدموا باتجاه القرية، أُبلغ الخبر، الكل استعد وينتظر. وصل إلى ساحة القرية شخصان من القادمين. لم يطلق عليهم النار. وبعد أن ذهبوا جاء إلى الساحة ستة أشخاص، عندها بدأ الجنود بإطلاق النار، كانت القنابل تتساقط، ويهطل الرصاص بغزارة

من كل الجهات، استمر الاشتباك ما يقارب النصف ساعة، ثم انقطعت النيران. وقد رأينا في الظلام شخصاً هارباً. أطلق النقيب الرصاص عليه نأرداه أرضاً. انتظرنا دون الخروج من مواقعنا حتى الصباح. تفحصنا القتلى. كان الثمانية القادمون قد ماتوا جميعاً، ومن بينهم كانت امرأة، وكان ين القتلة الملقب بـ فراس وهو مسؤول المجموعة، الذي طالما سمعنا اسمه.

أخبر اللواء «شمد نيللي»، جاءت الحوامات وأخذت القتلى إلى «سيرت» عد أن نقلوا هذه الأخبار للصحف والإذاعة والتلفزيون.. علمنا ذلك بعد ن جئنا.. نقلت جثثهم بسيارات القمامة العسكرية، ورميت فوق أكوام لقمامة.

بالمناسبة، جاء قائد اللواء، إلى تلك القرية الخالية. وألقى كلمة مليئة المديح للكتيبتين المتواجدتين هناك، وبُشّرنا بأننا قد استحقينا الإجازة!

وتمّ سحبنا إلى شمدنيللي للاستراحة.

الفصائل العسكرية تغيّر الخطط؟

استمرت فترة النقاهة هذه مدة خمسة وعشرين يوماً، ثم أُخذنا بعدها كحماية أمنية بديلاً عن المجموعة التي كانت في «بيت الشباب» والتي خرجت إلى عمليات الاقتحام، وقد استرحنا هناك أسبوعاً آخر، وعندما عاد الكوماندوس الذين خرجوا للأراضي، طلبونا إلى «سيرت» واستقبلنا بالاحتفال. ولنجاحنا، كوفئنا بشكر القيادة العامة، وقدموا الجوائز للملازم كوسام وساعة... الخ استرحنا أيضاً عشرين يوماً في اللواء، ليس هناك حتى حراسة بالنسبة لنا. لكي نستمر بنجاحاتنا «!»، بعد عشرين يوماً، عيّنوا لقيادتنا رائداً، وأرسلونا إلى مضيق «كستريت» بجوار «شرناق». وصلنا إلى مضيق «قستريت» بعد السفر بالباصات، وبعد أن قمنا بإتمام النقص الذي عندنا من مخفر الدرك «الجندرمة» الموجود هنا، سرنا باتجاه منطقة «فندك» مخترقين بعض القرى بعد أن شقينا طريقنا عبر الأراضي.

كان هناك اختلاف في توقيت العمليات. قبل ذلك كنا ننام ليلاً ونتجول نهاراً، لكنا الآن، ننام نهاراً ونتجول ليلاً، وكان لدينا مناظير رؤية ليلية. كنا نصل إلى القرى نهاراً، ننام في المنازل بعد أن نتوزع على شكل مجموعات مؤلفة من ثلاثة إلى أربعة أشخاص وننام طوال النهار دون الخروج

حتى المساء، في هذه المرة لم نقم بضرب القرويين، كوننا تحت قيادة الرائد. كان يتم هذا عن وعي، لأن الرائد الذي جاء لمنطقة العمليات، جاء بإرادة ورغبة منه، كان يتحرك عن وعي، كان يقول للجنود بصراحة: «نحن مهمتنا إيقاع الارهابيين في الكمائن، وقتلهم، سنبتعد عن كل حركة تعيق عملنا هذا. فإذا قمنا بجمع القرويين في ميدان القرية وأهلكناهم ضرباً كما فعلتم في السابق، فسنبيح بمكان تواجدنا.. قد نراقب عن بعد.. قد يُسمع صراخ القرويين من الجوار.. فلندع هذا العمل للفصائل التي تأتي بعدها».

شكل آخر للتغيير، هو أن القرى التي ندخلها في الصباح الباكر، نحبس أهلها معنا حتى المساء. وهذا يحدث لكي يُمنع إيصال أي أخبار محتملة، أيضاً كنا في السابق لا نسمح للقرويين بالخروج، وذلك من أجل ضربهم، والآن لا نسمح لهم بذلك، لكن ليس من أجل الضرب.. حتى خروجهم إلى المراحيض كان يتم بإجازة وتصريح!.

أدت هذه الاجراءات إلى إنهاك اقتصاد القرويين وتخريبه. كان الجندي يأكل ويشرب وعلاوة على ذلك يمنع القروي من العمل، كي يحصل على البديل، وكان الفلاحون يعيشون أياماً قليلة من الشهر دون أن يروا الجنود، وهذه الأيام هي فقط موسم زراعتهم وحصادهم! لنعطي مثالاً على ذلك:

كنا قد ذهبنا إلى قرية «تشيتين قيا» التابعة لـ «أروه». كانت الكتيبة التي قبلنا، تجمع القرويين كل صباح، وتقوم باجراء التفقد. وكان قد مُنع خروج القرويين من منازلهم، وكان الجنود يقومون بالحراسة على أطراف القرية ليلاً نهاراً. كان الفصل خريفاً، والوقت وقت زراعة. لكن لم يتمكن القرويون من زراعة حفنة بذار واحدة بسبب الاجراءات المتخذة. وصلنا إلى القرية، وفي الصباح نفسه، رأينا القرويين مجتمعين، مصطفين صفاً واحداً ينتظروننا، فأشهرنا أسلحتنا بوجوههم ظناً منّا أنهم سيهاجموننا. سألناهم عما يحدث. فأجابوا: «سيقوم الضابط بعدّنا، من أجل ذلك اجتمعنا». لكن أبلغهم الضابط أنه لن يقوم بأخذ التفقد هذا اليوم، فتفرقوا.

إن الذين من قبلنا استمروا بهذه الاجراءات شهرين تماماً، فلم يسمحوا



أي مستقبل ينتظر أطفال كردستان

للقرويين بالخروج، ويجرى التفقد عليهم يومياً، وعلى هذا فقد طلب القرويون من قائد الفصيلة أن يسمح لهم بالهجرة. لكنه رفض...

بعد خمسة عشر يوماً، راجعوا قائد فصيلنا من أجل الهجرة. قالوا: «لم نتمكن من زراعة أي شيء. سنموت جوعاً في الشتاء، نريد الهجرة» نسمح لهم مسؤولنا، وخلال أيام هاجر أهالي القرية بأكملهم!.

أبلغنا اللواء بأن القرية قد أخليت، ثم بعد ذلك سمعت بأن رجلاً عجوزاً عاد بمفرده إلى القرية.

وصلنا إلى قرية «فنيك» بعد أن قمنا في طريقنا بتنظيم عمليات اقتحامية، ربما لعشر قرى أو خمس عشرة قرية. ذلك بعد خروجنا من مضيق «قستريت» لم يكن هناك شيء يستحق الذكر أو يستوجب الوقوف عنده، غير الذي كان يتكرر خلال مدة الخمسة عشر يوماً.

سنزيل عشيرة زوران من الوجود

عندما كنا في «فندك» توصل القادة، نتيجة تحرياتهم إلى مايلي: «لم نحصل على النتائج المطلوبة من الاجراءات التي تتم على القرى، لأنه من الممكن أن يبقى الإرهابيون في الهضاب عند الرحُل، ومن أجل ذلك قررنا الذهاب إلى هضبة «جيرو». إن الرحل أصحاب القطعان، يبقون في الصيف في الهضاب وعندما يقترب فصل الشتاء، يعـودون باتجاه «جزرة»».

بعد أن حمّلنا أمتعتنا على تسعة أو عشرة بغال من منطقة «فندك»، سرنا في طريقنا على الأقدام من عشرة إلى خمس عشرة ساعة حتى وصلنا إلى هضاب «جيرو». وكان هناك من خمسين إلى ستين خيمة، ودون أن نظهر لهم نصبنا الكمائن حولهم حتى المساء، لكنهم رأونا، لأنه عندما وصلنا في المساء إلى الخيام، كانوا قد أعدوا لنا الطعام وينتظروننا. لم نقم حينها باجراء التفتيش، تفرق الجنود في الخيام. وتمترسنا خلف الأواني التي يغلي فيها أصحاب المواشي الحليب لصنع الجبن، وخلف المواعين وأكياس العنب وبدأنا الانتظار. لم يأت أو يذهب أحد حتى الصباح.

في الصباح، جمعنا كل الناس الموجودين في هذه الهضبة، وتفقدنا هوياتهم، كان في الهويات مناظر مدهشة: رجل في الثلاثين أو الخامسة

والثلاثين من عمره، يبدو في الهوية وكأنه في الخامسة عشرة من عمره، لم يذهب إلى خدمة الجيش قط، كان تاريخ منح الهويات كلها ما بين ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ ، ومن الواضح أن الكتائب التي جاءت قبلنا إلى هنا، قد ساعدت هؤلاء في الحصول على هويات.

عزلنا الذين أعمارهم كبيرة، ويظهرون صغاراً في الهوايات، أخذناهم معنا واتجهنا إلى المناطق التي يتواجد بها رحّل آخرون. كان من بين من أخذناهم جندي، جاء لقضاء فترة نقاهة، أخذناه معنا لمعرفة سبب نقاهته.

أريد أن أشير هنا إلى أن كل الرحّل المتواجدون في هضبة «جيرو»، منتمون لعشيرة زوران، والقادة العسكريون على عداء شخصي مع هذه العشيرة. لأنهم خلال فترة العمليات التي دامت سنتين، لم تقم عشيرة زوران بأية مساعدة للجند والدولة. «لنترك جانباً مساعدتهم»، إنهم يحاولون إظهار كراهيتهم بشتى الوسائل. لم يخبروا عن الإرهابيين. ولم يستطع الجند أخذ المعلومات منهم حتى بالقوة. إن هذه العداوة المتراكمة ضد هذه العشيرة يعبر عنها الراائد «الياس يولجو» بالشكل التالي «سأزيل عشيرة زوران من تركيا، سأعطيكم مهلة يومين، ليذهبوا إينما يشاؤون».

وصلنا إلى منطقة منبسطة مابين الصخور التي تقع في أعلى قرية «كوروكلوقيا» مع من جلبناهم معنا «المسنون الشباب» ضربناهم هنا لساعات طويلة. تمزقت أقدامهم جميعاً، أصبحوا لا يستطيعون الوقوف عليها، أُعطيت الأوامر لهم بالركض حفاة باتجاه منطقة حجرية، حُدِّد لهم هدف، عليهم أن يصلوا إليه ويعودوا في الوقت المحدد.

كان انتعال الحذاء ممنوعاً، وحتى لو لم يكن ممنوعاً، كان من المستحيل انتعال الحذاء لأرجل منتفخة، متورمة ونازفة. لقد كبرت قياسات الأرجل من ستة إلى سبعة أرقام. ومسافة الجري هي قمة جبل «جيرو» إنها جبال حجرية، الظروف الطبيعية جعلت هذه الأحجار مدببة حادة كالسكاكين والذين لم يصلوا الهدف ولم يعودوا في الوقت المحدد، كانوا يوضعون مرة أخرى في الفلقة.

كانت عشيرة زوران متمركزة في ثلاثة اتجاهات، ولديهم مابين أربعين إلى ستين خيمة. كانوا يتمركزون هناك، وقد تجولنا فيها كلها، وانتقينا الذين لم يطابق سنهم الحقيقي، ماهو مسجل في الهوية، وطبقنا عليهم نفس الاجراءات السابقة، والذين أخذناهم معنا من مختلف المناطق السكانية، كنا بعد أن نكمل لهم فصول الجري والضرب بالعصا، نأخذهم معنا يتجولون في الجبال.. ومن ثم نبعث بهم إلى الخيام، حيث نعيدهم مرة أخرى، كي يداووا أنفسهم وكي يستعدوا لحملة أخرى من الضرب، وأيضاً من أجل أن يراهم الآخرون، ويأخذوا منهم العبر، أي يخافوا.

لم نستطع تطبيق عمليات الضرب والتعذيب على جميع السكان هنا. لأنه لم يكن لدنيا الوقت الكافي لذلك. استمرت مدة بقائنا في هضاب «جيرو» أسبوعاً كاملاً. كان يصل إلينا دوي الرصاص من قرية «دونار دوار» التي تبعد عنا ثلاثة كيلومترات.. لقد أخذت عناصر الـ PKK، سلاح أحد «حراس القرى*» وضربوه. وقد مات هذا الحارس بعد العصر. وأثناء ذلك ماتت امرأته في المشفى، حيث كانت تعاني من جراح سابقة.

(*) حرس القرى: تنظيم مسلح أنشأته الدولة التركية ضد حركة التحرر الكردية.

حماية الممتلكات والأرواح، مرة أخرى

أخبرنا «الجندرمة» بحادث حراس القرى، بواسطة جهاز اللاسلكي، وطلبوا منا أن نمسك المضيقين الذين يفصلان القرية عن جبال «جيرو». نصبنا الكمائن في المضائق وانتظرنا حتى الصباح، فلم يأت أحد، في الصباح نزلنا إلى القرية. كان قد جاء للقرية قائد لواء الجندرمة، وفصيل من الكوماندوس الجندرمة وأيضاً فصيل كوماندوس من محافظة «بولو». وكانوا قد جمعوا كل القرويين من «دونا رووار، تونيك بوتار، دادالكي، كور كلوفيا» في نفس القرية، كانوا قد صفوهم في حديقة المدرسة، التي أُغلقت وتوقف التدريس فيها، وأصبحت الآن مكاناً للتعذيب، قبل صولنا.

بقينا في قرية «دونا دوار» مدة أسبوع، وكانت فصيلتنا بمضيق مدخل القرية، ومكاننا يبعد عن المدرسة مسافة ١,٥ كم. استمر التعذيب طوال ذلك الأسبوع وكانت تصلنا الأصوات، وعلى الأخص في الليل، حيث كان صدى صراخ أنين المعذبين يتردد بين الجبال، نحن والجبال استمعنا طيلة أسبوع كامل، لصراخ وأنين القرويين.

لم نصل إلى معلومات عن الذين ماتوا أو أصيبوا بأضرار جسدية خلال

عمليات التعذيب. أريد أن أقف عند هذا الموضوع: إن الناس الذين قامت فصيلتنا بتعذيبهم أو شاهدناهم أثناء التعذيب، لم يكونوا قد ماتوا في حينها. لكن كان بينهم المصابون والمقعدون وقد يكون هناك من مات بسبب التعذيب، حتى ولو حدث هذا، فإن القرويين لن يتقدموا بأية شكوى، لأنهم كانوا يعلمون بأنهم سوف يتعرضون للقتل في هذه المرة أيضاً بسبب الشكوى.

الأسبوع الذي أمضيناه في قرية «دوناردوار» كان عيداً بالنسبة للجنود. ثلاثة فصائل من الجنود وفصيلة تعذيب، أخذوا يأكلون عشرة خراف في اليوم، وخراف خاصة للضباط، وكان الحليب واللبن والزبدة أكثر من حاجتنا.

كان الضباط قد أعطوا الأوامر للقرويين، وحددوا لهم المقادير التي سيقدمونها لهم من الطعام، وكانوا يجلبون قسراً المقدار المحدد لهم. والتعب الوحيد بالنسبة للجندي، كان كلما رغب بالحصول على العنب من الكروم المجاورة. سأروي مزيداً من قصة حدثت وشاهدتها، كان مختار قرية «تونيك بونار» من أكثر الذين تعرضوا للتعذيب، وقد وصل إلى حالة لا يستطيع معها الوقوف على قدميه، لم يبق لباس على جسمه، عدد الجروح لا تحصى، وجسمه مضرّج بالدماء. بهذا الشكل سلموه إلى زوجته التي أخذته للقرية. بعد ذلك أرسل الضباط الخبر وراءه، كي يجلب لهم الطعام، لكن المختار أبلغ الذين أتوا وراءه «لا أستطيع جلب الطعام أو أي شيء آخر، فليفعلوا ما يشاءون، فليقتلوني إذا أرادوا، ألا يكفي ما نعانيه. لن أعطيهم

شيئاً!» لقد غضب ضباطنا كثيراً، وأرسلوا جنوداً، وجلبوا المختار ثانية إلى مكان التعذيب في قرية «دونار دوار» وقاموا بتعذيبه أكثر من المرة الأولى، وعزوله عن منصبه! لكن، لم يحصلوا منه على الطعام. وعلى الرغم من قسوة وشدة التعذيب كان المختار يصرخ «اقتلوني... لن أعطي شيئاً، هل سيكون الموت أبشع من هذا».

في أثناء ذلك الأسبوع، هدمنا عشرة بيوت في قرية «تونيك بينار». وبسبب موقف المختار، فقد توصل الضباط إلى قناعة، أن كل أهالي هذه القرية في صف الإرهابيين، وأعطاهم مهلة عشرة أيام كي يهجروا القرية، وإلا فسوف يقتلهم جميعاً.

عندما التقينا بأهالي قرية «تونيك بينار» بمنطقة «أروه» سألناهم عما إذا كانوا قد تركوا القرية فأجابوا بـ لا! بعد أسبوع جئنا إلى «أروه» وأمضينا فيها شهرين. كنا خلال هذه المدة نخرج دورية فقط على الطريق، وليس في الخلاء. لأن هذه لم تكن دورية ذات مهمة. كان ملازمنا الأول يرسلنا للدورية، كلما انتهت سجائره «ياهو. ياأولاد، انتهت سجائري، اخرجوا إلى دورية الطريق، واجمعوا لي سجائر المارلبورو من السيارات القادمة من جزره». ونخرج للطريق دون أن نجري تفقداً على الهويات أو تفتيشاً، كنا نطلع على المخابىء السرية للسيارات، ونأخذ كل ما يوجد من زجاجات العطر والسجائر.. الخ. كان السائقون يعرفون ما نريده. فكلما أوقفنا سيارة كانوا على الفور يقدمون لنا هداياهم. لكنا، لم نكن راضين ونحاول أخذ كل ما يمتلكونه.

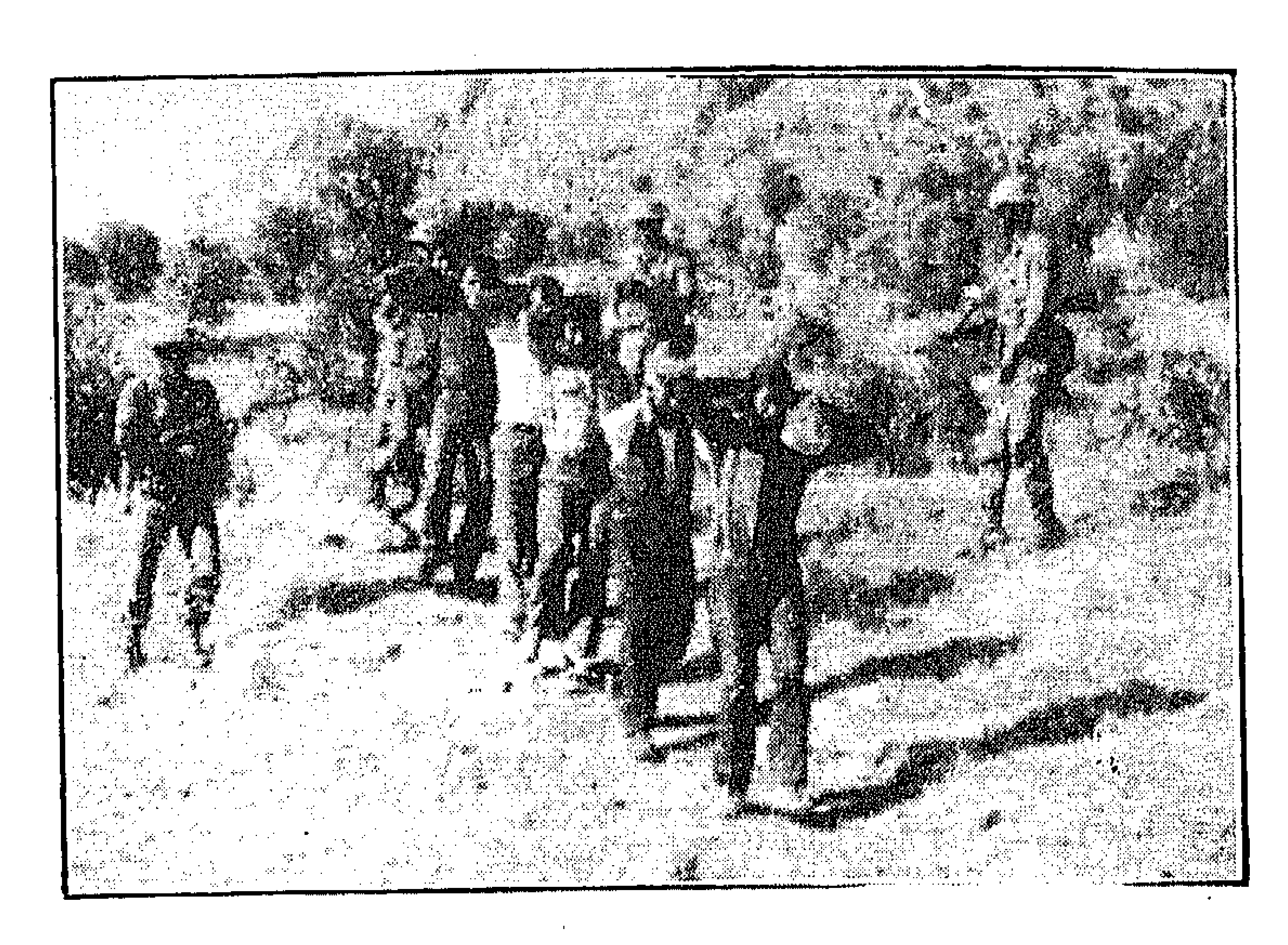
في إحدى المرات، كان طريق جزره - أروه مغلق. فالسيارات تأتي عن طريق جزره - ايدل. سألنا السائقين بأروه، متى سيفتح الطريق، فقالوا لنا: «هل انتهت سجائركم أيضاً». وعندما انتهت مدة الشهرين، افترقت عن الفصيل، وجئت للواء في «سيرت». كان قد حان وقت تسريحي. فحملت التصريح وغادرت كردستان.

آثار تركتها الحرب لن تمحى أبدا

إلى هنا، حاولت كتابة مرحلة من مراحل العمليات ، التي استغرقت عاماً كاملاً. ما حدث بالفعل، كان أكثر من ذلك بكثير. لكن، من أجل إعطاء فكرة عامة اكتفيت بالتلميح لبعض النقاط. إن مرحلة عام كامل، لا يمكن تلخيصها أو تكثيفها بهذه الصفحات القليلة، إن عمليات المداهمة التي شاركت فيها خلال هذا العام، شملت سبعة وستين قرية مع مناطقها وتوابعها. نفس الحوادث ونفس الاجراءات ونفس أساليب التعذيب، تكررت في جميع هذه القرى... والشيء الوحيد الذي اختلف هو أسماء القرى والمناطق والناس... كانت كلها قرى كردستان ومناطقها وشبانها وشاباتها ونسائها وأطفالها وشيوخها... كلهم شعب كردستان... قمنا بممارسات لا ولن تمحى من ذاكرة هؤلاء أبداً، وهم أيضاً تركوا فينا آثاراً لن تمحى...

إن الحرب مستمرة في كثير من محافظات ومدن كردستان، كما هو عليه الحال في «هقّاري»و«سيرت». نتائج كل حرب هي مشابهة تماماً لنتائج حرب كردستان. تبقى مخلفات الحرب من الموتى والعجزة والأرامل والأيتام، تملأ مساحات الذاكرة. يبقى الجوع والبلاء يضربان في عرض البلاد وطولها..

يتصدع البنيان الاجتماعي والاقتصادي... وتتولد آثار ونتائج نفسية سلبية. إن هذه الآثار... بل إن وشم هذه الحرب سينتقل عبر الأجيال، ليذكرً دائماً بهذه الآلام، وينقلها عبر التاريخ.



لن ينسى الشعب الكردي الاذلال الذي مورس ضده

الحرب مفتوحة ضد الشعب الكردي

إن الحرب في كردستان، تتخذ اتجاهات مختلفة عما هي عليه حروب الجيوش النظامية، الحجة الرسمية للحرب هي «محو العصابات الانفصالية المتطرفة من تركيا». هذا يعني أن الطرف الآخر، ليس جيشاً نظامياً. بل أناس على شكل مجموعات قليلة مسلحة. إن الرقم المبالغ فيه، الذي قبل لنا هو ثلاثون شخصاً. لكن الهدف الأساسي لهذه الحرب، موجه لقمع عموم شعب كردستان، وذنبهم أنهم أكراد، أي ينتمون لقومية أخرى، إن المسؤولين، لم يقولوا هذه الحقيقة بشكلها الصريح. وكيف تقال...؟! السياسيون الرسميون في تركيا يقولون: «لا يوجد كرد، اتركوا جانباً الحقوق القومية للأكراد. إن الذين لا يقبلون حتى بوجودهم، لا يمكن أن يقولوا: إنّا أعلنا الحرب على الأكراد...» إن الضباط في ميدان الحرب لم يخفوا هذه الحقيقة، لقد سمع الجنود كلاماً كثيراً حول هذا الموضوع: «لا تتكلموا مع الأكراد، كلكم ترعرعتم في الغرب، لا يمكن أن تتفاهموا مع هؤلاء، لا يمكن أن تتلاءموا معهم. نحن لم نأت إلى هنا لحماية هؤلاء. وأمننا يخصنا نحن فقط.

أبناء القحاب لولا أنهم يساعدون الإرهابيين ويطعمونهم، لما استطاع

هؤلاء أن يقيموا هنا. فالشعب منهم، لا ترحموهم..».

وكثيراً ما كانوا، يشيرون للقرويين الذين يأتون من أراضيهم، ويخاطبون الجنود قائلين: «اجلبوا هؤلاء الإرهابيين» وأحياناً: «اجمعوا هؤلاء الأكراد وتعالوا بهم»، ويقولون بوجه القرويين «كلكم إرهابيون، سنزيلكم من الوجود. سننفيكم من تركيا». هذا الكلام كان يتكرر باستمرار. لنعطي مثالاً أكثر واقعية: في إحدى الليالي وفي قرية «قزل صو» التابعة لمنطقة «شرناق» جاء الإرهابيون، يوجد في القرية من عشرين إلى خمسة وعشرين كلباً، لكن هذه الكلاب لما تنبح أبداً، إن عدم نباح الكلاب سبب مهم جداً، لأن لب الموضوع يكمن هنا، ولأن الشعب الكردي يستخدم مع كلابه كلمات كردية، بينما الأتراك يقولون للكلب «تعال كوتشو كوتشو». إن أسلوب مخاطبة الكلاب عند الأكراد، لا يمكنني وصفه، فالذين جاءوا للقرية هم أيضاً أكراد، ولم يكن هناك أي اختلاف بالصوت، لكن عندما جئنا نحن إلى نفس القرية، كانت الكلاب تنبح بشدة، لم يفهموا لغتنا، وكان الملازم هو أول من لمس هذا الشيء فقال: «إن كلابهم قليلو شرف، هؤلاء أيضاً كردية حتى كلابهم إرهابية!»

هكذا كان الملازم يعبر عن كراهيته وحقده.

في حالة الحرب عادة، نجد حالات مختلفة: مدنيين، عُزّل، عمال، شاب، مسن، امرأة، فتاة، أطفال، وأولاد شعب أعزل... إنها حرب جيش نظامي ومسلح.. إنها حرب غير عادلة، وغادرة، وبحجم هذا كله فهي مؤلمه... القروي الكردي في حالة، لا يمكن أن يكون بمقدروه فيها تحسين وضعه الاقتصادي لسنين طويلة، تحت وطأة وآلام ووحشية هذه الحرب.. لقد تُركوا في مواجهة الجوع والهم والبلاء وجهاً لوجه. تمّ نفيهم بشكل غير مباشر إلى مناطق، لم تعلن أنها منافٍ رسمية، ودُمرً نظام حياة من بقي. كان هناك حدُ معين للمعيشة، بالنسبة للقرويين في فصول معينة من السنة يزرعون، وفي فصول أخرى يحصدون. يخزنون احتياجاتهم مما أنتجوه والزيادة يبيعونها في الأسواق لكي يؤمنوا حاجاتهم الشتوية. إنهم يستغلون الوقت بشكل كامل في العمل وتأمين الحاجات، بشكل يلائم نظام عائلاتهم، لم يكن في حسبانهم إطعام الجنود «!» ولم يكن في حسبانهم بأنه في هذا التاريخ سيأتي جنود للقرية، ويتوقف القرويون عن العمل! إن الفصول لن تنتظر أحد.

إن هذه الحرب، قلبت نظام حياتهم رأساً على عقب، والطعام الذي

احتاطوا به لإطعام عائلاتهم، يأخذه الجنود، كما يصادرون ويذبحون مواشيهم، ولن يكون صعباً تقدير ما سيأتي به ذلك من كوارث.

مثلاً: في إحدى المرات التقت ثلاث فصائل في احدى مزارع قرية «غونيه دوغموش» التابعة لمنطقة «أروه». كان عدد أفرادها تسعين شخصاً، وتضم المزرعة عائلة كبيرة مكونة من خمسة أخوة لديهم خمسة منازل. في تلك الأيام الخمسة، لم يأت للجنود أي طعام من قطعاتهم. تسعون جندياً، كانوا يملأون بطونهم طوال خمسة أيام من هذه البيوت الخمسة، فإذا جاء ثمانية عشر شخصاً، دون تحضيرات مسبقة، وبقوا خمسة أيام، أكلوا وشربوا في بيت واحد ماذا سيحدث؟. لقد حصلت أشياء عجيبة في هذه القرية. عندما كانت النساء القرويات يضعن الخبز لعائلاتهم صباحاً، كان الجنود يهجمون على الخبز ويأخذونه من بين أيديهم بالقوة.

قلنا، بأن هذه الحرب الموجهة ضد الشعب الكردي هي، حرب قذرة، لا رحمة فيها ولا هوادة. استهدفت أعراض وأرواح وقوت وحتى مياه الشعب الأعزل، وقبل أن أتحدث عن هذا، سأشرح كيفية تأمين شعب هذه المنطقة لحاجته من المياه.

إنها منطقة جافة وخالية من المياه بشكل عام. وبسبب ذلك، فإن الشعب، ومن أجل تأمين حاجته من المياه، يقوم بحفر الآبار في القرى والأراضي. ويقوم ببناء الأحواض في المناطق الجبلية، وتوجد مياه جارية لكنها قليلة. في ميدان الحرب، كان قد تمّ توزيع حبوب قيل بأنها حبوب معقمة لجميع الجنود «بحجة أن المياه ملوثة ومجرثمة ولكي لا يصاب الجنود بالأمراض السارية» ويتابع الضابط «عليكم بالتأكيد أن تضعوا هذه الحبوب في المياه قبل شربها. عليكم الالتزام بهذا الأمر بشكل مطلق».

لم يصدق الجنود في البدء هذه الحجة. إلّا أن حادثة أظهرت ما خفي من الأمور. كان هناك جندي من مخفر ناحية «تشاليك» التابعة لـ «أروه»، كان قد شرب الماء من مكان ما، دون أن يضع فيها الحبوب المعقمة، بحجة أن الحبوب كانت تفقد الماء لذته، وتعطيه طعماً حامضاً. مات الجندي بعد

ساعتين من شربه للماء. وجاء في تقرير الطبيب أنه مات مسموماً. تسمم من المياه التي شربها!

هذا الحادث انتشر في كل النواحي، وعندما سُمِعَ هذا النبأ في كتيبتنا، أحدث بلبلة بين الجنود، كان الجميع في حالة قلق: «لماذا لم يخبرونا بأنهم وضعوا السم في المياه.. هل نحن أعداء..؟ هل نحن جند اليونان..؟ نحن نشرب من هذه المياه، والقرويون أيضاً يشربون منها». كان هذا النقاش الذي يدور بينهم مسموعاً من قبل قائد الفصيل، وكنا قاصدين ذلك. وقد تنبه الضباط لهذا الأمر الذي، أثار البلبلة بين الجنود، وعلى الفور تمت المداخلة والتوضيح بهذا الشكل: «إن وضع السم في المياه، كان قد قام به الجندرمة الكسالى، لأنهم لم يستطيعوا القيام بالعمل، فلجأوا إلى وضع السم في المياه، ليستريحوا من العمل ويتجولوا في الحقول والجبال» أمام هذا «التوضيح»، خمدت ثورة الجنود، مع أنهم لم يصدقوا. وقد فهموا حقيقة أنه لا قيمة للجند عند القيادة العسكرية.

ألقى ضباطنا الذنب على عاتق الجندرمة. والجندرمة بدورهم ألقوا الذنب على عاتق الكوماندوس!

ترى لماذا لم يُبلغ الجنود بمسألة وضع السم في المياه! ربما يكون بسبب عدم الثقة بالجنوَد، فقد يُفشي الجنود هذا الخبر في الجبال. وهكذا فإنه يؤخذ بعين النظر أن موت الجنود كموت الشعب.

الأوامر تأتي من أفرين[1] ومن أوروغ[2]

إن تطور الأحداث التي رأيناها وسمعناها، يؤكد أن وضع السم في المياه، لم يتم من قبل الضابط الذي يأتي للمنطقة. بل أن الأوامر كانت تأتي من القائد العام للجيش.

هذا ليس ادعاءاً فارغاً. . ! إنها حقيقة رأيناها بأم أعيننا. . . إن الحبوب المعقمة للمياه، قد وزعت على الجنود في اللواء وقبل الخروج إلى العمليات. هذا يعني بأن هذه العملية، كانت قد تمت من قبل، وبما أنهم لم يخبرونا في أي الأماكن نستخدم هذه الحبوب، وفي أي الأماكن لا نستخدمها، هذا يعني أنه قد تمّ وضع السم في كل المياه الموجودة في الأراضي والجبال. إن هذه المسؤولية، لا يمكن أن يتحملها ضابط فصيل أو قائد لواء، ولا حتى قائد فيلق. إنهم لا يستطيعون فعل ذلك دون موافقة القيادة العامة. فالأوامر تأتي من «نجدت أوروغ» ومن «أفرين».

(١) رئيس الجمهورية التركية السابق.

(٢) القائد العام للجيش والقوات المسلحة.

قد تسمعون عبر الإذاعة والتلفزيون هذه العبارات «الجندي التركي الباسل ينقل جميع الخدمات لشعب المنطقة. وقد اتخذت جميع الاجراءات التي تحقق الراحة والأمان لشعب المنطقة، نشكر كل من ساعد جيشنا الباسل، والذين لم يقصروا في تأدية واجباتهم» هكذا كانت تذاع بيانات القيادة العامة.

ها هو الجيش، وها هي الدولة، ها هو اللواء وها هي قيادة الفرقة، وها هم قادة العمليات. . انظروا. . . كيف يفكرون براحة الشعب وأمنه. . . إنهم يعملون على تسميم مياه الشعب. .

موت الناس والحيوانات نتيجة وضع السم في المياه

نتذكر الآن ما قاله الملازم خليل سزماز «سنجمع هؤلاء في معتقلات، سنشغلهم كالعبيد، سنقوم بخصيهم، وإنهاء نسلهم كما فعل هتلر باليهود». إن كلمة سنفعل، لم يعد لها مكان الآن، لأنهم يقومون فعلاً بتنفيذ الأوامر.

من أين يشرب الشعب..؟ هل مات جميع شعب المنطقة..؟! سأرد على هذه الأسئلة التي قد تخطر على البال. لم تكن عملية وضع السم في المياه الجارية ذات فعالية، ولا أعلم إذا كان قد تمّ وضع السم في المياه الجارية أم لا. الشيء الذي علمناه بعد ذلك، أن الآبار والصهاريج الموجودة في القرى، لم يوضع بها السم. هذا ما قيل لنا، نحن أيضاً كنا نعرف صحة هذا الكلام، لأننا عندما كنا نشرب من مياه القرى لا نضع فيها الحبوب المعقمة، كذلك القرويون كانوا يشربون ولا يتسممون.

من غير الممكن معرفة عدد الموتى من الناس والحيوانات من جراء

عمليات التسميم تلك، لا أستطيع إدعاء موت أو عدم موت الناس. كل ما أعرفه أنه كان يموت الكثير من الحيوانات. الناس أيضاً كانوا يموتون. أهو بسبب المياه المسممة، أم بسبب التعذيب، أم لسبب لا نعرفه. القرويون أيضاً لا يعرفون، لأن أمواتهم لا يعرضون على الطبيب. ولأنهم يعرفون المياه المسممة بخبرتهم، فقد يحمون أنفسهم.

عندما علم الجنود بخبر تسميم المياه، أخبروا حراس وأساتذة القرى بهذا الأمر، وطلب منهم عدم فضح السر. لكن، القرويون جميعاً كانوا يعلمون بأن المياه مسممة، عندما أقف أمام هذا الحدث، يخطر ببالي ما فعلته الجيوش الأمريكية في فيتنام. وما مارسه الأوروبيون في فتوحاتهم الاستعمارية. خطر ببالي ما فعله المهاجرون في القارة الأمريكية وأعلنوا عكس ما كانوا يفعلون. إن ما رأيته في «سيرت» و«هقّاري» «وماردين» لم يكن أقل بشاعة مما تذكرته. مع أنه يحدث في نهاية القرن العشرين..

هذا ما تمّ إجراؤه ضد ما أسموه «شعبنا» هذا ما تمّ إجراؤه بكل أساليب الغدر والانحطاط والخيانة. هذا هو الوجه الحقيقي لـ «أوروغ» و«افرين» و«أوزال».

للحرب جانبها النفسي والمعنوي. إن الضباط المعنيين بمهام التعبئة النفسية، كانوا يلقون الخطب بشكل مستمر، قبل الخروج إلى الأراضي، «إن هؤلاء الانفصاليين هم مرتزقة.. عبيد روسيا.. يتلقون التدريبات في الخارج، وروسيا هي التي تدربهم. إن روسيا تعلم أنها لن تنتصر على الجيش التركي، لهذا تستخدم الإرهابيين وتدعمهم، وتريد بذلك تمزيق تركيا، لكي يتسنى لها الانتصار عليها، إن هدف الإرهابيين هو بناء دولة كردية. لكن، لن يسمح الجيش التركي بهذا، هؤلاء لا يمكن أن يبنوا دولة أصلاً، ولا يمكنهم إدارتها» هكذا كانوا يردد هؤلاء الضباط !.

وفي الأراضي كانوا يقولون للشعب، «هؤلاء شيوعيون. في الشيوعية، لا يمكن أن تؤدوا واجباتكم الدينية، هؤلاء لا يعرفون العرض والأم والأخت». كانوا يطلقون هذه الدعايات بشكل مكثف، ويعملون على توزيع اشاعات حول صراعات داخلية في الـ PKK .

عندما كان الضباط يشرحون هذه الأشياء للشعب، كانوا من جهة ثانية يسخرون من هذا الشعب الفقير البائس، يشيرون إلى البيوت الترابية

ويقصدون بذلك أن الأسرة كلها تنام في غرفة واحدة؛ «هل يمكن أن يكون هناك عرض أو شرف عند هؤلاء الناس؟» هكذا كان الضباط يرددون !! .

كان الجندي يُعبّأ معنوياً، فمن الناحية التقنية مثلاً، كانوا يقولون بأن السلاح الخفيف للجندي G-3 يتفوق على الكلاشنكوف، لهذا يجب على الجندي ألا يخاف من الإرهابيين، ويطلق عليهم النار. لكن، ظهر واضحاً للعيان أن G-3 لا تستطيع العمل بعد إطلاق مخزن واحد منها، إلا إذا أُعيد تنظيفها. ولهذا السبب تمّ توزيع الكلاشنكوف لكتائب الكوماندوس بدلاً من G-3 وعندما وصلت الكلاشنكُوف الذي يزن 2,5 كغ بدلاً عن G-3 الذي يزن 4,5 كغ، والذي، يعمل بشكل جيد، رأى الجندي الحقيقة بأم عينه.

من الصعب معرفة تأثير الدعايات الكاذبة على الشعب والجنود. لكن، من الممكن القول بأن هذه الدعايات فقدت الكثير من قدرتها على التغلغل بين الناس والجنود على السواء.

قبل خروجنا إلى العمليات، كان يقال لنا بأن الناس الذين سنواجههم، ليسوا أناساً عاديين، إنهم فدائيون، مدربون بشكل جيد، وماهرون أيضاً وعلينا أن ندرك أهمية هذا الكلام. لهذا، عندما كانت تدور الأحاديث بين الجنود، كانوا يتصورون بأن الفدائيين أناس مختلفون عنا تماماً. عندما خرجنا إلى عمليات الاقتحام، اتضح لنا بأن الفدائيين الذين تحدثوا لنا عنهم، ليسوا أكثر من أناس قرويين عاديين، يعملون من أجل استمرار حياتهم. كان يقال لنا أن عمليات الاقتحام تهدف إلى إزالة الإرهابيين من الوجود. لكن لم يكن بين أيدينا وثيقة تثبت ذلك ولم يكن معنا حتى قوائم بأسمائهم. كل ما نراه في طريقنا يعامل على أنه ارهابي، كان يقال لنا: لا تقيموا علاقات مع القرويين، في حين كان هؤلاء يؤمنون لنا الطعام. كان يقال لنا بأن الإرهابيين أعداء العرض والشرف. لكن كان لعاب الجندي يسيل عندما يرى امرأة.

أريد أن أعرض هنا حادثة بهذا الصدد: أثناء عمليات الاقتحام، اعتقلنا امرأة أمضت ثماني سنوات مع الـ PKK. على الفور أُرسلت للطبيب من أجل الفحص. كان هدفهم من وراء ذلك، إثبات أن الإرهابيين أعداء

للشرف. بعد الفحص اتضح بأن المرأة عذراء، وبناء على ذلك خطب الرائد فينا قائلاً: «إن هؤلاء سيبنون دولتهم، إني قد توصلت إلى قناعة بذلك. إنهم يأخذون معهم فتاة على مدى ثمانين سنوات، ولم يمسوها قط. فلو وُضعت بين جنودنا ليس ثماني سنوات، بل ثماني ساعات، لكان قد اعتدى عليها ثمانون شخصاً» !!.

إن الكلب لا ينبح على الشخص الذي يقدم له الخبز. أما أنتم فإنكم تقومون بأبشع أنواع التعذيب للقرويين الذين، تمتم في منازلهم، وأكلتم طعامهم، وشربتهم شرابهم، كل هذا سوف يترك آثاراً كبيرة في نفسية الجندي، لهذا السبب كانت تظهر تحركات غير طبيعية في بعض الأحيان، كان الجنود من خلال أحاديثهم اليومية، يتمنون ألا يلتقوا مرة أخرى بمثل هذه الحالات. كان يُلَمح للجنود بأنهم سينتهون من هذا العمل خلال بضعة أيام. لكن، لم تأت هذه النهاية بأي شكل من الأشكال، ولن تـأتِ، لأن ما يرددونه عن «أشخاص مدربون في الخارج»، هو كلام مردود، فالجندي يعلم بأن هؤلاء الأشخاص من القرويين الذين، خرجوا للجبال نتيجة قمع واضطهاد الجنود لهم.

أريد أن أعرض حدثاً مرَّ علينا: كان المختار الذي عذبناه أسبوعاً كاملاً في «أغاتش يوردو» قد خرج ابنه بعد اسبوع للجبل، وبدأنا نبحث عنه على أنه إرهابي، وعندما كنا نسأل القرويين عن الناس الملاحقين، كانوا يقولون لنا بأنهم لم يروهم منذ أكثر من عام. وكان قد قيل للجنود بأن عدد هؤلاء من ثلاثين إلى أربعين شخصاً. لكن، هذا العدد يزداد يوماً بعد يوم!

أمام كل هذه الأحداث، كان القادة يفقدون مصداقيتهم في نظر الجنود. وذلك بسبب المعلومات الخاطئة عن الإرهابيين، وبسبب التصرفات ضد الجندي نفسه. مثلاً: كنا شاهدين على هذا الحادث: عندما كنا قرب قرية «هرمز» التابعة لـ «برواري»، كامنين على الجسر فوق نهر «بوتان» سمعنا من إحدى الأجهزة اللاسلكية وهي تبلغ المركز؛ «وقع جندي من على الصخور. انشق رأسه. الجرح عميق وهو ينزف بشدة. أرسلوا حوامة بسرعة». أجابوا من المركز: «ما هو محيط الجرح، وعمقه، وفي أي منطقة من الجسم، وما هي كمية الدم التي نزفها، وما هي رتبة الجريح» كانت الإجابة عبر اللاسلكي «الجريح وضعه خطر، عمق الجرح لا يمكن أن يقاس ورتبته جندي عادي». فلم ترسل حوامة والجندي الذي يسمع عبر الأجهزة التي بين يديه، يصبح على علم ودراية بالهدف الذي هو مسخرٌ لخدمته. بل ويصل إلى علم ودراية بالفئة التي تخدمها هذه الحرب، وكيف أن الجندي هو كحجر الشطرنج الذي لا قيمة له. هكذا بدأت الأفكار المعارضة تتسلل إلى الجنود. ونتيجة لذلك فإن الجندي الذي يقوم بالحراسة الليلية، كي لا يتسبب بموت أحد، فإنه يبدأ باطلاق الرصاص، عندما يسمع أي تحرك أو أي صوت من بعيد، ويلعب الخوف من الحرب نفسها دوراً في ذلك.

الشعب الكردي لا يساعد الدولة

في الوقت الذي كنا فيه مستمرين في الحرب في المناطق التي تحدثت عنها، كنا نسمع عبر المذياح «الدولة توزع الأسلحة للقرويين لتشكيل حراس القرى، إن شعبنا سيحمي نفسه بنفسه من الإرهابيين» وإضافة إلى ذلك، كان يعلن بأن الحراس، «يعتقلون الإرهابيين ويضربونهم»، والمقصود من ذلك هو: أن الشعب مع الدولة وليس مع الإرهابيين ! إن الشعب «في ذلك الوقت»، لم يكن يؤيد الـ PKK بهذا القدر. لا أعرف ما السبب، لكن ربما يكمن عدم إعجابهم بأساليبهم أو ربما بسبب خوفهم من الجنود. وبرأيي كلاهما له تأثير. إن خوف الشعب من الجنود، كان أمراً واضحاً. وهذا الخوف ليس فقط من الضغوط المطبقة عليه. لكن، كان نتيجة لعناصر الـ PKK الذين، يُعتقلون أو يسلمون أنفسهم ويعترفون، كيف وممن يحصلون على المساعدات. ونتيجة لهذه الاعترافات، كان يؤخذ العديد من القرويين إلى «شرناق» مركز التعذيب، وبالنسبة لموقفهم من الدولة، فإنهم لم يؤيدوا الدولة قط. بل إنهم ضدها، ولن يؤيدوها أبداً. والتفكير بهذا الشكل أمر منطقي، والدولة تعرف جيداً هذا الأمر، وهي لا تثق بهؤلاء الانتهازيين، الذين يؤدون لها الخدمات والمساعدة نتيجة الخوف. لنعطي

مثالاً عن موقف الشعب في قرية «غونشلي» التابعة لـ «فندك» ـ ما دام الحديث قد جرى هكذا. أذكر أنه في كردستان، قد تم تبديل كل أسماء القرى والمناطق وحتى بعض الجبال والأنهار، وعلى كثرة تبديلها كان القرويون يعرفون أسماء قراهم من الجنود ـ إذن عندما كنا ذاهبين إلى قرية «غونشكي» وصلنا إلى مفترق طرق، ولم نكن قادرين على تمييز الطريق الصحيح ، سألنا قرويين كانا هناك، فأشارا لنا إلى الطريق الذي يؤدي إلى «غونشلي» ، وسرنا يومين كاملين في ذاك الطريق، ولم نصل إلى غونشلي، سألنا آخرين، فأشاروا علينا بالعودة في الطريق المعاكس !.

إذا عدنا لحكاية حراس القرى: فباستثناء بعض الانتهازيين، فإن أحداً من القرويين لم يقبل منهم بهذه المهمة بإرادته. مثلاً: في أحد الأيام، ذهبنا إلى قرية «دونا دوار» لكي نحدد حراس القرى ونعطيهم السلاح. وهذا ما سيرشدنا إليه المختار. نشرنا الخبر في المساء وطلبنا من الجميع أن يأتوا في الصباح إلى المدرسة.

حل الصباح لم يأتِ أحد سوى المختار. فسألناه عن السبب. قال: «ماذا أفعل. لا أحد يرغب بالحصول على السلاح. فكلما ذهبت إلى البيوت، تطردني النساء. لم أجد أحداً في البيوت» وبناءً على هذا جمعنا القرويين من الأراضي، ووضعنا عشرين قطعة سلاح، على ذمة عشرين شخصاً بالقوة.

«إذا حصل شيء لهذه الأسلحة، فأنتم تؤيدون الإرهابيين، وفي المكان الذي، نجدكم فيه سوف نطلق عليكم النار ونقتلكم» هكذا هددناهم. إن

هذا المثال، يظهر لنا ماهية وحقيقة حراس القرى، وربما يبين موقف الشعب أيضاً.



حراس القرى يعملون غصباً عنهم لدى الدولة

الوجه الحقيقي للأحداث

منذ أن بدأت حديثي، لم أتطرق إلى عمليات الـ PKK، تكتيكاتهم، أهدافهم، والنتائج الواقعية التي ظهرت. لم أقم بهذا لسببين. أولاهما: أن هذا فوق طاقتي، وبرأيي أن هذا التقييم سيكون من واجب الآخرين ومهامهم. ثانيهما: أن الحرب المستمرة في كردستان، ليس سببها الحقيقي الـ PKK . فليس من المعقول صنع هذه الهالة الكبيرة حول الـ PKK وجعلها مصدراً لكل ما نراه من حروب ومآسي في تركيا، وأيضاً ليس من المعقول ترك جوهر الموضوع والوقوف عند أشياء ثانوية في هذه المسألة. ولا يجب أن تستنتجوا أنني أريد أن أقول أن الـ PKK على حق، وأنهم يفعلون اليوم ما يجب فعله، أو العكس.

أريد أن أقف هنا عند بعض الأحداث التي قُدّمت بشكل مغلوط للرأي العام، من قبل الحكومة والقيادة العامة وضباط الحكم العرفي من هذه الأحداث. في قرية «قره كتشيت» قتل ثمانية أشخاص كلهم من النساء والأطفال في منزل، نتيجة لإلقاء قنبلة على ذلك المنزل من قبل الـ PKK. لقد حصل الحادث قبل ذهابي إلى هناك، واستمعت إلى من شاهد الحادث، إن الحدث، يصل أحياناً إلى مسامع الشعب كما هو لكن، غالباً ما تخفى

الكثير من جوانبه... كان صاحب هذا المنزل مُخبر وتسبب من اعتقال العديد من الأشخاص، وتعرضهم للتعذيب وموتهم أيضاً. يوم الحادث، كان في القرية جنود، وكان صاحب البيت، يبحث مع الجنود عن الإرهابيين. ممن كانوا يرغبون بقتل صاحب البيت، وكان هؤلاء في وضع صعب جداً من ناحية المكان والزمان، لهذا أرادوا أن يكملوا المهمة بسرعة، فألقوا القنبلة على المنزل. هل كانوا على حق أم لا؟ فكروا بالظرف وأقروا صحته أو عدمها...

الحادث الثاني: هو نصب كمين لموظفي الدولة المدنيين وكان من بينهم ممرضة وطبيب. وكان هذا الحادث قد أدى إلى قتل وجرح وإصابة المذكورين وأظن أن من قام بالحادث، قد لُعِنَ من قبل الذين لا يعرفون الحقيقة.

لأضيف على الفور أن هؤلاء الموظفين المدنيين، لا يقومون بواجبهم الإنساني، وقتلوا على يد الارهابيين. إن المذنب الأساسي في هذه الحالة هم القادة العسكريون. وقد أشرت سابقاً إلى أن الناس، كانوا قد خرجوا للجبل نتيجة القمع والاضطهاد، وبهذه الحالة، لن يكون إلقاء القبض عليهم سهلاً والأهالي ينفون علاقاتهم بهم، والاضطهاد والقمع والتعذيب الذي يمارسه القادة العسكريون لم يوصل إلى نتيجة، لذا لجأوا إلى طرق أخرى لتجربتها لمعرفة مدى صحة أو كذب ما تقوله الأسر، وهم يعرفون جيداً، أن الذين يبحثون عنهم كلهم متزوجون. في هذه الحالة، فإن مرور زوجات الإرهابيين بفحوصات طبية، قد يكشف، عما إذا كان لهم علاقة

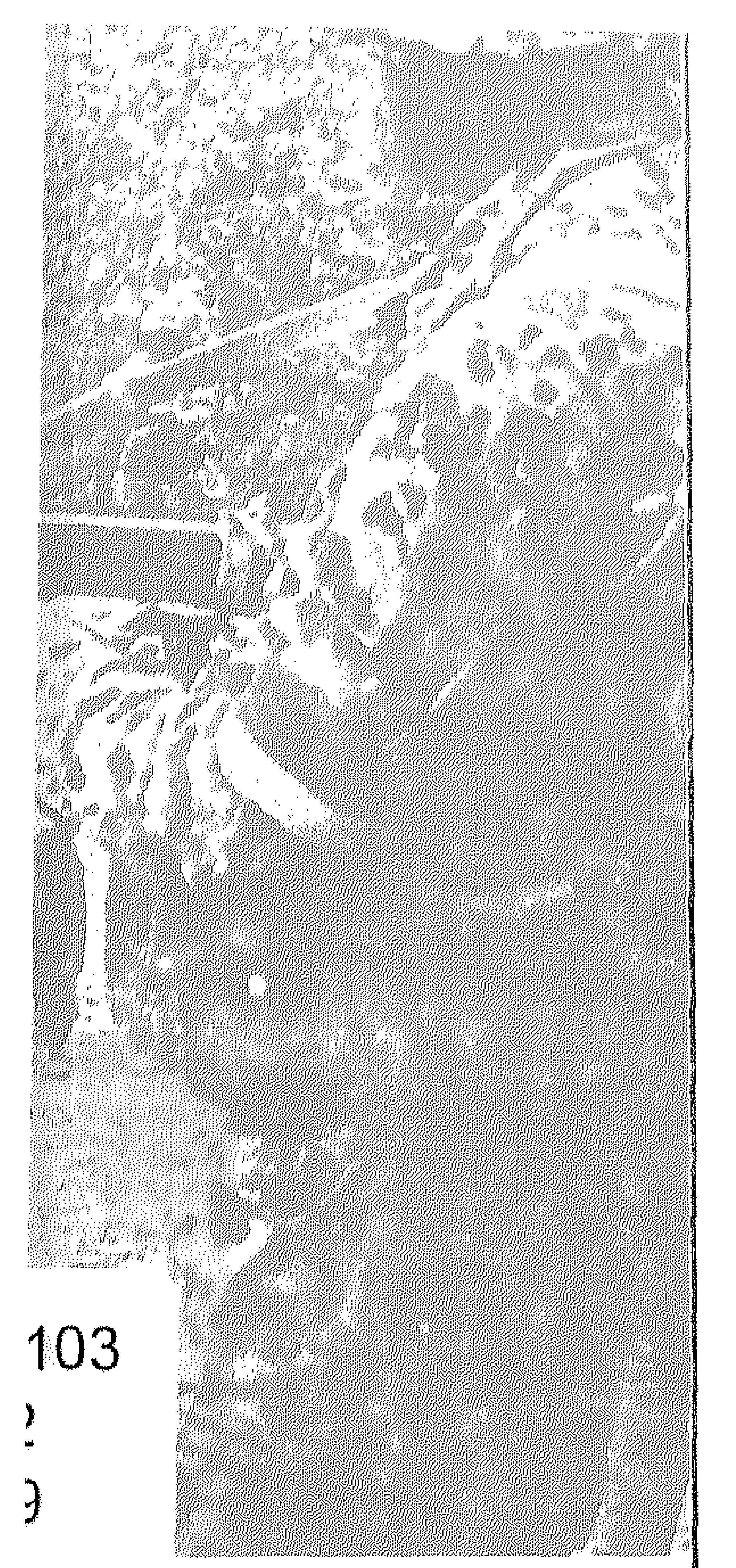
بالإرهابيين أم لا. وهكذا فإن الطبيب والممرضة والقابلة الذين ماتوا، لم يموتوا إلا لأنهم كانوا يقومون بتمشيط القرية، والكشف عن الأشخاص الذين كانوا يأتون لزوجاتهم. ومن الصعب تخيّل مقدار البلاء الذي، سيحل على رؤوس نساء، وأولاد هؤلاء. ياترى.. هل حقاً أن الطبيب، الممرضة والقابلة، كانوا قد تعلموا مهنة الطب من أجل الايقاع بالناس:..؟!

هذا الحادث نقل للرأي العام بشكل مخالف تماماً للحقيقة. إن ضباط الحكم العرفي العسكريين، يكذبون دون خجل. فيزعمون بأن هذه المجموعة المدنية من الموظفين. ذهبت لتقديم المساعدة للقرويين!

هذا ما استطعت كتابته.

لكن، ما يجب قوله وكتابته أكثر من ذلك بكثير.

آذار ١٩٨٦



هذا الكتاب

مذكرات جندي ثوري تركي، زجت به الطغمة الفاشية التركية إلى ساحة كردستان لقمع الشعب الكردي.

يسجل في هذه المذكرات، جزءاً مما شاهده وما مارسه الجند من تنكيل بالشعب الكردي بحجة ملاحقة وتصفية الارهابيين... فإذا الهدف منه تصفية شعب.

إنه وثيقة دامغة ضد النظام الأكثر رعاية من الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بعد المنصرين الصهاينة في فلسطين. والشعب الكردي، هو موضع تجربة كافة أساليب التعذيب الفاشية، كما هو حال الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني.

لنتعرف على رسالة الطغمة الفاشية في كردستان تركيا من خلال قراءة هذا الكراس.